

مكتبة الطالب (١)

معرفة الله



مِنْ كُلِّ الْأَصْطَافِ لِلَّهِ الْمُبِينُ الْأَمِينُ

بِرْ عَيْنَاهُ الْمُتَجَعِّلُ الْمُتَقَىُّ الْمُعَلَّمُ السَّيِّدُ الْمُبِيْسُ بَنْتُ الْمُلْكِ



مكتبة الطالب (١)

معرفة الله

مكتبة الطالب
برعاية المجمع الشرعي على سير الشيشان

الطبعة الأولى ١٤٢٧

الكتاب: معرفة الله
المؤلف: علي الكوراني العاملي
الناشر: دار الهدى - قم
الطبعة: الأولى
العدد: ١٠٠٠ نسخة

١٤٢٧ هجرية - ٢٠٠٦ ميلادية

ISBN: 964-497-116-7

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام
على سيدنا ونبينا محمد وآلته الطيبين الطاهرين

وبعد، فقد زاد الطلب على المعرفة الدينية الميسّرة ، عن طريق الكتب بدل الكتب المفصلة ، بسبب كثرة مشاغل الحياة ، والفضائيات ، وشبكة الانترنت ، فصار أكثر الناس وخاصة الشباب يميلون الى الخلاصات العلمية والكتب الصغيرة .

وقد أردنا أن تكون هذه السلسلة الثقافية مكتبة صغيرة للطالب تشمل معالم الإسلام ، وتقدم لأبنائنا الأعزاء أهم المسائل التي

يحتاجون إليها في أمور دينهم .

ونبدأ بمعونة الله تعالى في ثلاثة فصول: أولها ، معرفة وجوده والإيمان به عز وجل ، وأهم الأدلة على ذلك .

والثاني ، في معرفة توحيده وأسمائه الحسنى وصفاته ، تبارك تعالى ، والعقيدة الصحيحة فيها ، ونقد الإنحرافات عنها .

والفصل الثالث ، في معرفة عبادته عز وجل والتكامل بطاعته ، وبيان نوع المعرفة والعرفان الصحيح ، والطرق الخاطئة في العبادة والعرفان . والله ولي القبول والتوفيق .

مركز المصطفى للدراسات الإسلامية

علي الكُوراني العاملی

غرة ربيع الثاني ١٤٢٧

الفصل الأول:

معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل

الإلحاد أسوأ من الجنون

أسوأ من الجنون ، لأن الجنون مرض غير إرادي والإلحاد مرض إرادي . ولأن الجنون لا يتحكم في عمل عقله ، والملحد يُجبر عقله على العمل بعكس طبيعته !

ولهذا كان معنى الملحد في اللغة: (الذى يميل عمداً عن الخط الصحيح لمساره) ، وسمى منكر وجود الله تعالى ملحداً، لأنه يتعمد الميل عن المسار الطبيعي لعقله وفطرته !

ذلك أن العقل والفطرة يقولان له: هذا أنت ، والأرضُ التي تقفُ عليها ، والهواء الذي تعيشُ عليه ، والطبيعةُ من حولك ، والكونُ من فوقك .. كلها متقدمةٌ بإبداع وإعجاز ، وقوانين عميقة مدهشة ، فبالضرورة أن لها خالقاً مبدعاً !

يقولان له: محالٌ أن يكون الكون خلق نفسه ، لأن أشياءه جمِيعاً لها عمر ، ومعناه أنها في (يوم) ما ، لم تكن موجودة لا هي ولا شئ من موادها ، ولا زمانها ولا مكانها ، (ثم) حدث (فجأة) أن وجدت ! فالذى دفعها من العدم الى الوجود (كان) قبلها !

قال الشريف المرتضى عليه السلام في الفصول المختارة/٧٦: (دخل أبو الحسن

علي بن ميثم رضي الله عنه على الحسن بن سهل (الوزير) وإلى جانبه الملحد قد عَظَمَهُ الناس حوله، فقال: لقد رأيت بيابك عجباً ! قال: وما هو؟ قال: رأيت سفينة تَعْبِرُ بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ، ولا ماصر (مسؤول حركة السفن) ! قال فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرته: إن هذا أصلحك الله لِمَجْنون ! قال فقلت: وكيف ذاك؟ قال: خشبٌ جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عمل كيف يَعْبِرُ بالناس؟ قال فقال أبو الحسن: فأيهما أتعجب؟ هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يَمْنَةً وَيَسْرَةً بلا روح ولا حيلة ولا قوى، وهذا النبات الذي يخرج من الأرض، والمطر الذي ينزل من السماء ، تزعم أنت أنه لا مدبر لهذا كله وتتنكر أن تكون سفينة تحرك بلا مدبر وتعبر بالناس ! قال: فبهت الملحد) ! وكتز الفوانيد ١٣١.

هل يتعمد الملحد الإنحراف عن الفطرة؟

نعم ، الملحد يتعمد معاكسة عقله وفطنته ، لأن غاية ما يمكن للإنسان أن يدعويه هو الشك في وجود خالق للكون ، فيقول إنه لا يدرى هل لهذا الكون خالق أم لا؟ أما أن ينفي وجود الخالق عز وجل ويقول (لا يوجد إله خالق) ! فذلك يتوقف على أن يكون محبيطاً بالكون المنظور وغير المنظور ، حتى يستطيع أن ينفي !

الفصل الأول: معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل

ولا يوجد إنسان محاط بالكون ولا بنفسه !

أما لماذا يتعمد الملحد إنكار وجود الله تعالى؟

الجواب: لأنه إذا اعترف بوجود الله تعالى اعترف بأنه مخلوقٌ له وصنيعه وعبدِه ، فعليه طاعته والخضوع له والصلاحة له ! وهو لا يريد أن يكون عبداً ، بل.. إلهًا ! فلا طريق أمامه إلا أن يرفض أدلة العقل وبراهينه ونداء الفطرة ، ويتكبر على ربه ويكتابر أمام الدليل !

سؤال أحدهم الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ: عن أدنى الإلحاد؟ قال: (إن الكبْرَ أدناه). (الكافـي: ٣٠٩/٢) ووصف عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ قول إبليس: أنا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ، بأنه: (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ وَأَلْهَدَ ، فَتَوَارَثَ الْإِلْهَادَ ذريته). (تحف العقول: ٤٠٦).

وروى أن نمروداً لما رأى النار صارت بردًا وسلامًا على إبراهيم عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ أحضره وسأله: من أنجاك؟! قال: ربِّي وربِّ العالمين . فقال نمرود لمن حوله: لقد نفعه ربِّه ، فمن أراد أن يتخذ ربًا فليتتخذه مثل ربِّ إبراهيم ! يقصد أنه هو وأمثاله لا يحتاجون إلى اتخاذ رب ! وبذلك حرف نمرود القضية من الاعتراف بحقيقة موضوعية ، وجعلها حاجة لبعض الناس لأن يتخذ ربًا ، أما هو فلا يحتاج ! إن جريمة الملحد أنه قرر مسبقاً أن ينفي وجود الله تعالى ، وأن برد الأدلة على مهما كانت قوية ! فهو بذلك يعاـند العقل والفطرة

السوين ، ويرفض الإقتناع رغم وجود مبرراته الموضوعية !
وهذا هو الظلم والعلو الذي قال الله تعالى عنه: وَجَحَدُوا بِهَا
وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ .

الكون.. لم يكن ثم كان.. فكيف بدأ؟

من الأمور المتفق عليها أن للأرض عمرًا وللنجموم عمرًا ، ولكل
شيء في الكون عمرًا.. سواء كان لحظة أو ملايين السنين أو بلايينها ،
وهو يعني أنا إذا رجعنا إلى الوراء في عمر الكون نصل إلى نقطة
العدم الممحض (حيث) لم يكن الكون ، ثم كان !

إن كل البحث في هذه النقطة: لم يكن شيء ، ثم انبثقت أول نقطة
من الوجود مهما فرضناها ، فهل وجدت بداية الكون من العدم
الممحض بدون خالق خلقها ؟

ما دام الكون ممكناً الوجود والعدم ، فمن الذي رجح كفة وجوده
على عدمه؟ إن ممكناً الوجود يستحيل أن يوجد إلا بواجب وجود
يدفعه من العدم إلى الوجود . وذلك هو الله سبحانه وتعالى: إِنَّمَا
أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . (يس: ٨٢)

إنك بقبولك أن للكون عمرًا ، قبلت أن احتمال وجود الكون
وعدمه كانا متساوين، وأنه يستحيل ترجيح أحدهما بلا مرجع ، فلا

الفصل الأول: معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل ١١

بد من الإعتقداد بوجود إلهٍ من غير نوع الكون أوجده . إن مجرد وجود ممكناً الوجود ، دليل على وجود واجب الوجود عز وجل .

لماذا يهرب الملحد من البحث العلمي

جرت لنا مع عدد من الملحدين نقاشات في شبكات النت وقد أصدرنا خلاصتها في كتاب (شمار الإنكار) ورأيناهم يهربون من النقاش العلمي ، لأن بضاعتهم الإنكار والمكايدة لا غير !

ومما وجهناه اليهم: ١- سؤال للماديين: هل الحسُّ محسوس؟!
فقد بنوا فكرهم ودينهم على النظرية الحسية القائلة: كل شئ غير محسوس فهو غير موجود ! فهم يؤمنون بوجود الحس و يجعلونه أصل نظريتهم ، وقد غفلوا عن أن الحس من الغيب غير المحسوس ! فإن قالوا يعرف الحس بالحس فبأي الحواس؟ بالبصر أو السمع أو الشم أو الذوق أو اللمس؟! وإن قالوا يعرف بالعقل فقد اعترفوا بموجود غير محسوس يدركه العقل وبطلت نظريتهم الحسية !

وبما أنهم لم يجيبوا على هذا السؤال ، فمعنى أنهم يقررون بأن النظرية المادية مبنية على أمر غير مادي (غيلي) ! ويضطرون إلى موافقتنا في أن الحقائق منها ما يعرف بطريق الحس ومنها بطريق العقل ، وكلها حقائق لا فرق بينهما من هذه الجهة .

٢- ومن نوع هذا السؤال: الأذن.. والسمع.. أيهما موجود؟

وهو سؤال يعجز عن جوابه من لا يؤمن بالله تعالى ! فهل تسمع بسمعك أم بأذنك؟ وهل الموجود الأذن والسمع كلاهما.. أم الأذن فقط؟ فالأذن والأعصاب تنقل الذبذبات الى المخ، وهي موجودات محسوسة ، ولكل سمع تسمع به وهو وجود غير محسوس !

وفي الحقيقة أن الأذن ليست هي التي تسمع ، بل هي جهاز ينقل الذبذبات كأي طبلة وأسلاك ، والمخ ليس هو الذي يسمع ، بل هو جهاز ينقل الإشارات الى السمع ، فهذا السمع إن كان موجوداً مادياً فأين هو وأين مكانه؟ وإن لم يكن موجوداً فلا يمكن أن نسمع !
ولا جواب إلا أنه موجود غير مادي عرفناه بالعقل ، فهو غيببي !

فالسمع موجود مستقل وليس انعكاساً مادياً لأدواته حتى يكون وجوده بوجودها ، ولو لم توجد فهو موجود ، ولو وجدت وسيلة أخرى غير الأذن ، تؤدي دورها لحصول السمع ، فالسمع غير أدواته ! وإن أصرروا على أن السمع أثر لل المادة ، يبقى السؤال: هو أثر مادي أم غير مادي، فإن كان مادياً فأين هو؟ وإن فقد سقطت النظرية الحسية !
إن الصحيح في السمع والحس أنه موجود بوجود مستقل عن الجسم ، وأنه قوة من قوى الروح التي ترتبط بالبدن بنحو تتقبل رموز تفاعلاته المادية ، وتترجمها الى مدركات !

الفصل الأول: معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل.....١٣

إن الذي يكلمك ليس بدن مخاطبك بل روحه، بوسيلة آلية معينة..
والذي يفهم منه ويجبه ليس بدنك بل روحك ، بواسطة آلية معينة !
قال الله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَلِ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا
أُوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًاً. (الإسراء: ٨٥). وستبقى معلومات البشر عن
الروح قليلة، وستبقى روح المؤمن والملحد التي بين جنبيه لغزاً ، بها
حياناً ويفكر ويتساءل ولا يعرف عنها إلا أقل القليل ! وكلما كشفوا
معلومات منها انكشفت جوانب أكثر إعجازاً وإلغازاً !

إن الروح حقيقة صارخة ، تجعل الإنسان خاضعاً أمام خالقها
ومقنن قوانينها ! لكن أين أصحاب العقول غير المدخلة؟!
إن للروح قوانينها الخاصة وزمانها ومكانها الخاصين ، وإن كانت
مرتبطة بالبدن والزمان والمكان! (وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًاً).

○ ○

٣- سؤالان آخران للسائل بالحقيقة النسبية: الأول: هل وجودك
أنت حقيقة يقينية ثابتة أم نسبية؟ ومهما أجاب فقد أسقط نظريته .
والثاني: سؤاله عن نظريته نفسها هل هي قاعدة مطلقة أم نسبية؟
فإن قال مطلقة فقد نقضها ، وإن قال نسبية فقد كذبها .

إنه لا بد للإنسان أن يؤمن بوجود حقائق مطلقة ثابتة في كل
الأحوال وهي التي نسميها البدويات الأولى(لا الثانية). مثلاً: حقيقة

أن الكل أكبر من الجزء ، أمر ثابت على كل حال مadam الكل كلاً والجزء جزءٌ ، في كل العلوم وفي كل العصور حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ثم في الآخرة ، إلا أن يخرجا عن كونهما كلاً وجزءٌ . والحقائق الرياضية البسيطة ثابتة أيضاً مثل أن $(2+2=4)$ فما دام العدد والجمع بهذا المعنى فالنتيجة ثابتة . وحتى لو تغير معناهما فهو لا ينقض ثبات القاعدة .

وأوضح منه قاعدة: أن الشئ لا يكون موجوداً وغير موجود في آن واحد في مكان واحد في ظروف واحدة (قاعدة استحالة التناقض) فهي ثابتة في كل الحالات ، بديهية عند كل إنسان لأنها مخلوقة في فطرته وتنمو بنمو عقله ، فعندما تعطي طفلك شيئاً في يده ثم تأخذه منه وتسأله أين هو؟ لا يفتش عنه في يده ! ولو قلت له: في يدك وليس فيها لم يقبل منك ، لأن عقله يعلم أن التناقض محال !! إن هذه المعلومات الثابتة رأس مال موهوب من الله تعالى لكل إنسان ، مع قدرة على الإتجار به لكسب مجهولات جديدة ، بما يسمى عملية التفكير والإستدلال .

وبعضهم يسمى النتيجة الخاطئة حقيقة بالنسبة الى صاحبها ! لكنه مجاز ، لأن الحقيقة الموضوعية واحدة ، لا تتبع خطأ الإنسان في الإستدلال .

الطرق العلمية لمعرفة الله تعالى

توجد ثلاث طرق لمعرفة الله تعالى والمعرفة الإنسانية عموماً:

١- طريق الكشف الذاتي: فإن خاصة أولياء الله تعالى يعرفونه به:
سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . (فصل: ٥٣).

وفي دعاء أمير المؤمنين عليه السلام: (يامن دل على ذاته بذاته) (البحار: ٨٤/٣٣٩).
وفي دعاء الإمام الحسين عليه السلام: (متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعُدْتَ حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟! عَمِيتُ عَيْنَ لَا ترَاكَ عَلَيْهَا رَقِيباً). (البحار: ٦٤/١٤٢).

وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: (بك عرفتك وأنت دللتني
عليك ودعوتني إليك ، ولو لا أنت لم أدر ما أنت). (البحار: ٩٥/٨٢).

٢- دليل العلية: فكل إنسان إذا نظر إلى نفسه وما حوله ، يدرك
أن عدم وجود هذا الشيء أي شيء ليس محالاً ، بل وجوده وعدمه
ممكناً ، فذات الشيء لا تتضمن ضرورة وجوده أو ضرورة عدمه ،
وهو يحتاج إلى سبب من يوجده ، وبما أن كل جزء من أجزاء
العالم يحتاج إلى من يعطيه وجوده، فمن الذي أعطاه الوجود؟!
إن قيل إنه خلق نفسه ، فيقال: إنه لا يتضمن وجود نفسه ، فكيف

يمكن أن يكون سبباً وفائد الشئ لا يعطيه . وإن قيل أعطاء الوجود موجود آخر مثله، يقال: هذا الآخر المماثل عاجز عن إعطاء الوجود لنفسه أيضاً فكيف يعطي الوجود لغيره؟! وهذا الحكم يجري على كل جزء في العالم ، فعندما نرى فضاء مضيئاً لا نور له من ذاته ، نحكم بوجود مصدر لهذا النور يكون نوره بذاته لا بغيره ، وإلا لكان أصل وجود فضاء مثير مستحيلاً لأن المظلوم بنفسه محال أن يضئ نفسه ، فضلاً عن أن يضئ غيره !

من هنا كان نفس وجود هذه الموجودات دليلاً على وجود مصدر لا يحتاج إلى غيره ، وهو الدليل العلمي الذي قال عنه تعالى: أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ. (الطور: ٣٥).

وقد سأله رجل الإمام الرضا ع: (يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال: أنت لم تكن ثم كنت ، وقد علمت أنك لم تُكونْ نفسك ولا كونك من هو مثلك). (البحار: ٣٦/٣).

٣- دليل النظم الكوني: فكل ما في الكون مخلوق على قواعد وأصول بعلم وحكمة ، من أصغر ذراته إلى أكبر مجراته ! ونأخذ مثلاً من النبات: فلو وجدت ورقة ملقاة في بريه ، مكتوباً عليها حروف الأبجدية مرتبة من الألف إلى الياء ، فإن ضميرك يشهد بأن كتابة هذه الحروف ناتج عن فهم وإدراك. وإذا رأيت

الفصل الأول: معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل.....١٧

جملةً مؤلفةً من تلك الحروف والكلمات فستؤمن بعلم الكاتب .
وستدل بنظم الكلمات ودقتها على علمه وحكمته.

فهل أن تكوين نبتة في البرية من عناصرها الأولية ، أقل من سطر
في كتاب؟! فلماذا نستدل بالسطر على علم كاتبه . ولا نستدل بالنبتة
على خالقها عز وجل؟!

فأي علم وحكمة أعطى الماء والترباب سراً يبعث الحبة من يبسها
وموتها نباتاً حياً سوياً؟ وأعطى لجذرها قدرة تشق بها الأرض
وتحصل على قوتها وغذيتها في ظلمة التراب ، وهياً في مائدة
التراب الغنية أقواف النباتات والأشجار، كل يجد فيها غذاءه؟!
وأي قدرة وحكمة خلقت الجذور واعيةً لعملها، ضاربةً في أعماق
التربة. والجذوع والفروع باسقةً إلى أعلى الفضاء ! يكافح كل منهما
قانوناً يضاده ويمضي في مساره، هذه في الأعماق وهذه في الآفاق؟!
إن التأمل في شجرة واحدة وأنظمتها ، من عروقها إلى آلاف
أوراقها، يبعث في الإنسان الدهشة والذهول أمام علم الخالق وقدرته
اللامتناهية: (أَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَنْبَتَنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بِلْ هُمْ
قَوْمٌ يَعْدِلُونَ). (النمل:٦٠). (راجع مقدمة منهاج الصالحين للوحيد الخراساني)

من استدلالات أهل البيت الطاهرين عليهم السلام

١- جاء رجل من الزنادقة الى الإمام الرضا عليه السلام فقال له: (رحمك الله أوجدني كف هو وأين هو؟ فقال: ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط ، هو أين الأين بلا أين ، وكيف الكيف بلا كيف ، فلا يُعرف بكيفية ولا بأينونية ، ولا يُدرك بحسنة ، ولا يُقاس بشيء ! فقال الرجل: فإذاً إنه لا شيء ، إذا لم يدرك بحسنة من الحواس !

فقال أبو الحسن عليه السلام: ويلك ! لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته؟! ونحن إذ عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء ! قال الرجل: فأخبرني متى كان؟ قال أبو الحسن: أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان ! قال الرجل: فما الدليل عليه؟ فقال أبو الحسن: إنني لما نظرت إلى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ، ودفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه ، علمت أن لهذا البيان بانياً فأقررت به. مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته ، وإنشاء السحاب وتصريف الرياح و مجرى الشمس والقمر والنجوم ، وغير ذلك من الآيات العجیبات المبینات، علمت أن لهذا مقدراً ومنشأً). (الکافی: ٧٨/١).

٢- عن أحمد بن محسن الميسمي قال: كنت عند أبي منصور المتطلب فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ، ترون هذا الخلق ،

الفصل الأول: معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل.....١٩

وأوْمَأَ بِيدهِ إِلَى مَوْضِعِ الطَّوَافِ ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أَوجَبَ لَهُ إِسْمُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْجَالِسُ ، يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ^ع. فَأَمَّا الْبَاقِونَ فَرَعَاعُ وَبَهَائِمُ ! فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ: وَكَيْفَ أَوْجَبْتَ هَذَا الْإِسْمَ لَهُذَا الشَّيْخَ ، دُونَ هُؤُلَاءِ؟ قَالَ: لَأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَهُ عِنْدَهُمْ ! فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ: لَابْدَ مِنْ اخْتِبَارِ مَا قَلْتَ فِيهِ مِنْهُ . قَالَ فَقَالَ ابْنُ الْمَقْعُوفِ: لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَفْسُدَ عَلَيْكَ مَا فِي يَدِكَ . فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ رَأْيِكَ ، وَلَكِنْ تَخَافُ أَنْ يَضْعُفَ رَأْيُكَ عَنِّي فِي إِحْلَالِكَ إِلَيْهِ الْمَحْلِ الَّذِي وَصَفْتُ ! فَقَالَ ابْنُ الْمَقْعُوفِ: أَمَا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ ، وَتَحْفَظْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْزَّلْلِ ، وَلَا تَشْنِي عَنَّاكَ إِلَى اسْتِرْسَالِ فِي سِلْمَكَ إِلَى عَقَالِ . وَسِمْمَةُ مَالِكٍ أَوْ عَلَيْكَ . قَالَ: فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَبَقِيَتْ أَنَا وَابْنُ الْمَقْعُوفِ جَالِسِينَ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْنَا ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَالَ: وَبِلَكَ يَا ابْنُ الْمَقْعُوفِ مَا هَذَا بَشِّرًا وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رَوْحَانِيًّا يَتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِرًا ، وَيَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِنًا، فَهُوَ هَذَا ! فَقَالَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقِيْ عِنْدَهُ غَيْرِيْ ابْتَدَأْتُ فَقَالَ: إِنْ يَكُنَّ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَقُولُ هُؤُلَاءِ ، وَهُوَ عَلَى مَا يَقُولُونَ ، يَعْنِي أَهْلِ الطَّوَافِ ، فَقَدْ سَلَمُوا وَعَطَبُوكُمْ ، وَإِنْ يَكُنَّ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُونَ ، وَلَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ، فَقَدْ اسْتَوَيْتُمْ وَهُمْ ! فَقَلْتُ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَأَيْ شَيْءٍ نَقُولُ وَأَيْ شَيْءٍ يَقُولُونَ؟ مَا قَوْلِي وَقَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدًا ! فَقَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ قَوْلُكَ وَقَوْلُهُمْ وَاحِدًا؟ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنْ لَهُمْ مَعَادًا وَثَوَابًا وَعَقَابًا ، وَيَدِينُونَ بِأَنَّ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهًا ، وَأَنَّهَا عُمَرَانٌ . وَأَنْتُمْ تَزَعَّمُونَ أَنَّ

السماء خراب ليس فيها أحد ؟ قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم أثنان ! ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به ؟ فقال لي: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: شوءك ولم تكن ، وكبرك بعد صغرك ، وقوتك بعد ضعفك . وضعفك بعد قوتك . وسقمك بعد صحتك . وصحتك بعد سقمك . ورضاك بعد غضبك ، وغضبك بعد رضاك . وحزنك بعد فرحك . وفرحك بعد حزنك . وحبك بعد بغضك ، وبغضك بعد حبك . وعزتك بعد أناشك ، وأناشك بعد عزتك . وشهوتك بعد كراحتك وكراحتك بعد شهوتك . ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك . ورجاءك بعد يأسك ويأسك بعد رجائنك . وخاطرك بما لم يكن في وهنك . وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك .

وما زال يُعدّ على قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظنت أنه سيظهر فيما بيني وبينه!). (الكافي ٧٤/١).

٣ – قال محمد بن إسحاق: إن عبد الله الديصاني (ملحد معروف) سأله هشام بن الحكم فقال له: أللّه رب؟ فقال: بلى . قال أقادرْ هو ؟ قال: نعم قادر قاهر . قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ قال هشام: النّظرة (أي أمهلني) فقال له: قد أنظرتك حولاً ، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله (الإمام الصادق عليه السلام) فاستأذن عليه فأذن له

الفصل الأول: معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل ٢١

فقال له: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك. فقال له أبو عداته رض: عن ماذا سألك؟ فقال قال لي: كيت وكيت. فقال أبو عبد الله رض: يا هشام كم حواسك؟ قال خمس. قال: أيها أصغر؟ قال الناظر. قال: وكم قدر الناظر قال: مثل العدسة أو أقل منها . فقال له: يا هشام ! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى ، فقال: أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً . فقال له أبو عبد الله رض: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة . لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة ! فأكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يا ابن رسول الله ، وانصرف إلى منزله . وغدا عليه الديصاني فقال له: يا هشام إني جئت مسلماً ولم أجنك متضاياً للجواب، فقال له هشام: إن كنت جئت متضاياً فهاك الجواب ، فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبد الله رض فاستأذن عليه فأذن له ، فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي؟ فقال له أبو عبد الله: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له: عبد الله ، كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد؟ فقالوا له: عد إليه وقل له بذلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك . فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسألي عن إسمي؟ فقال له أبو عبد الله رض: أجلس ، وإذا غلام له صغير في كفة بيضة يلعب بها فقال له أبو عبد الله:

ناولسي يا غلام البيضة فناوله إياها، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: يا ديساني، هذا حصن مكتنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذاتية ، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائية ، ولا الفضة الذائية تختلط بالذهبة المائعة ، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها ، لا يدرى للذكر خلقت أم للأئمَّة تفلق عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبراً؟! قال: فأطرق مليأ ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأنك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه). (الكافي: ٧٩/١).



تعريفات ومصطلحات

١- **المُلْحِدُ**: بضم الميم وكسر الحاء ، جمعه ملاحدة وملحدون: من كفر بالأديان كلها: apostate, Unbeliever . (معجم لغة الفقهاء/٤٥٨).

(الإلحاد: من لَحَدَ: الميل عن الطريق المرسوم ، الكفر بجميع الأديان وإنكار جميع الرسالات: Atheism (معجم لغة الفقهاء/٤٨٩) . (زنديق، ملحد، مارق من دينه: withersake). (المعجم القانوني: ق/٢٧٤٩).

(حرق الملحد أو الزنديق: haeretico comburendo: قانون جنائي أصدره الإنكليز ضد الإلحاد ، وفرضوا به عقوبة الموت حرقاً على كل ملحد).

(المعجم القانوني: ق/١٣٢٧).

٢- معاني مادة (الْحَدِّ): (لحد بلسانه إلى كذا مال، قال تعالى: ولقد نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلَّمُ بِشَرَّ لِسَانٍ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمَيْ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) من لحد . وقرئ (يُلْحِدُونَ) من أَلْحَد . وأَلْحَد فلان مال عن الحق ، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله ، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب ، فالأول ينافي الإيمان ويبيطله ، والثاني يوهن عراه ولا يبيطله .

ومن هذا النحو قوله: وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ الَّذِي جَعَلْنَا لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْأَبَادِ وَمَنْ يُرِدُ فِيهِ بِالْأَعْدَادِ بِظُلْمٍ نُذْهَبُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . وقوله: وَاللهُ أَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ . والإلحاد في أسمائه على وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به .

والثاني: أن يتاول أوصافه على ما لا يليق به . والثالث إلى كذا مال إليه ، قتل تعالى: ولن تجده من دونه مُنْتَحِداً . أي التجاء أو موضع التجاء . وألحد السهم الهدف: مال في أحد جانبيه) . (مفردات الراغب ٤٤٨).

٣- الإلحاد في المسجد الحرام: قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَا لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْمَاكِفُ فِيهِ وَالْأَبَادِ وَمَنْ يَرِدُ فِيهِ بِالْحَادِ بَظْلُمٌ نَّذَقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . (الحج: ٢٥).

(عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ومن يرد فيه بالحاد بظلم؟ قال: كل ظلم إلحاد وضرب الخادم في غير ذنب من ذلك الإلحاد. عن أبي الصباح الكتاني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم؟ فقال: كل ظلم يظلمه الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فإني أراه إلحاداً . ولذلك كان يتقى أن يسكن الحرم . من عبد فيه غير الله عز وجل أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم) . (الكافي: ٣٧٨).

قال للإمام الصادق عليه السلام: (إن سبعاً من سباع الطير على الكعبة ليس يمر به شيء من حمام الحرم إلا ضربه فقال: أنصبووا له واقتلوه فإنه قد ألد ألد) . (الكافي: ٤٢٧).

٤- الإلحاد في آيات الله: قال تعالى: وَمَنْ آتَاهُنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَائِشَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمْخِيَ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ

الفصل الأول: معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل ٤٥

عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقِى فِي النَّارَ خَيْرًا مَمْنُ يَأْتِي أَمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . (فصلت: ٤٠-٣٩) .

٥- الفرق بين الكفر والإلحاد: أن الكفر إسم يقع على ضروب من الذنوب فمنها الشرك بالله ومنها الجحد للنبوة ، ومنها استحلال ما حرم الله وهو راجع إلى جحد النبوة... وأصله: التغطية .

الفرق بين الكفر والشرك: أن الكفر خصال كثيرة.. والشرك خصلة واحدة وهو إيجاد إلهية مع الله أو دون الله... وأصله كفر النعمة ونقضه الشرك ونقض الكفر بالله الإيمان) . (والدھري بالفتح: الملحد . قال ثعلب: هما جمیعاً منسوبان إلى الدهر وهم ربما غیروا في النسب ، كما قالوا سهلي بالضم للمنسوب إلى الأرض السهلة) . (الفرق اللغوی لأبی هلال العسکری ٤٥٤) .

٦- أنواع الكفر في آيات القرآن: في الكافي: ٣٨٩/٢: عن أبي عمرو الزبيري أنه قال للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل؟ قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه ، فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين ، والكفر بترك ما أمر الله ، وكفر البراءة ، وكفر النعم . فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون: وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ! وهو دين وضعوه لأنفسهم بالإحسان على غير ثبت منهم ولا تحقيق لشئ مما يقولون ، قال الله عز وجل: إِنْ هُمْ إِلَّا يَظْهُرُونَ . (الجاثية: ٤٤) أن ذلك كما يقولون، وقال: إِنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (البقرة: ١٦) يعني بتوحيد الله تعالى . فهذا أحد وجوه الكفر .

وأما الوجه الآخر من الجحود: فهو الجحود على معرفة ، وهو أن يجحد الباجح وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده ، وقد قال الله عز وجل: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا أَنفُسُهُمْ ظَلَّمًا وَعَلَوْا! وقال الله عز وجل: وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتَحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . (البقرة: ٨٩) فهذا تفسير وجهي الجحود .

والوجه الثالث من الكفر: كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلُوَّنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّيْ غَنِيٌّ كَرِيمٌ . (النمل: ٤٠) وقال: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لِأَزْيَدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . (ابراهيم: ٧) وقال: فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ . (البقرة: ١٥٢) .

والوجه الرابع من الكفر: ترك ما أمر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل: وَإِذَا أَخْذَنَا مِنَاقِبَكُمْ لَا تَسْفَكُونَ دَمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَفْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشَهَّدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هُوَلَاءَ تَقْتَلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأَثْمِ وَالْعَدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِيَعْصِي الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِيَعْصِي . فَكَفَرُهُمْ بِتَرْكِ ما أَمْرَ الله عز وجل به ، ونسبيهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده ، فقال: فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ

الفصل الأول: معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل ٢٧

ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَرْجٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ
الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . ((البقرة: ٨٤-٨٥))

والوجه الخامس من الكفر: كفر البراءة وذلك قوله عز وجل يحكى
قول إبراهيم عليه السلام: كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبُغْضَاءُ أَبْدَأَ حَتَّى
تُؤْمِنُوا بِإِلَهِ وَحْدَهُ . يعني تبرأنا منكم . وقال يذكر إبليس وتربيته من
أوليائه من الإنس يوم القيمة: إِنَّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلِهِ . ((ابراهيم: ٢٢))
وقال: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُوْثَانًا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُفِرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَأْتِنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . ((العنكبوت: ٢٥)) يعني يتبرأ
بعضكم من بعض). انتهى.

- ٧- المسلم والمؤمن والموالي: تفسير القمي: ٣٠/١، عن الإمام الصادق عليه السلام
قال: الإيمان في كتاب الله على أربعة أوجه...الأول ، الإيمان الذي هو
إقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى إيماناً ونادي أهله به بقوله: يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حَذْرَكُمْ فَانْفَرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انْفَرُوا جَمِيعًا . وَإِنَّمِنْكُمْ
لَمَنْ لَيَبْطَئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَتَعَمَّ اللَّهُ عَلَيَّ إِذَا لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ
شَهِيدًا . وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَانَ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ
يَا لَيْسَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَزُ فَوْزًا عَظِيمًا . ((الناس: ٧٦-٧٧)). قال عليه السلام: لو أن هذه الكلمة
قالها أهل المشرق وأهل المغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ولكن قد
سماهم الله مؤمنين بإقرارهم . وقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
(الناس: ١٣٦) فقد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم ثم قال لهم صدقوا .

الثاني: الإيمان الذي هو التصديق بالقلب لقوله: **الذين آمنوا وَكَانُوا يَنْفَعُونَ**. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ. (بُوئْ: ٣٦-٣٧) يعني صدقوا . وقوله: **لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرًًا**. أي لا نصدقك . وقوله: **لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُوَلُّوا وَجْهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرُقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَ الْبَرُّ مَنْ أَمَنَ بِاَنَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبَّهُ ذُوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَأَبْنَى السَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . فمن أقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق .**

الثالث: الإيمان الذي هو الأداء ، فهو قوله لما حوَّلَ اللَّهَ قَبْلَةَ رَسُولِهِ إِلَى الكعبة قال أصحاب رسول الله: يا رسول الله صلواتنا إلى بيت المقدس بطلت ! فأنزل اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى: **وَمَا كَانَ اللَّهُ يُضِيعُ إِيمَانَكُمْ**، فسمى الصلاة إيماناً .

الرابع من الإيمان ، هو التأييد الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الإيمان فقال: **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاَنَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ .** ومن الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن خبيث وطيب حيث قال: **مَا كَانَ اللَّهُ لِيذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ .** ومنهم من يكون مؤمناً مصدقاً ولكنه

الفصل الأول: معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل ٢٩

يلبس إيمانه بظلم وهو قوله: **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**. فمن كان مؤمناً ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس إيمانه بظلم).

- العادل والفاسق والمذنب والتائب: (والبينة تقوم بالشهود إذا كانوا عدولاً . والعدل من كان معروفاً بالدين والورع عن محارم الله عز وجل . ولا تقبل شهادة الفاسق ، ولا ذي الضغن والحسد ، والعدو في الدنيا والخصم فيها ، ولا تقبل شهادة المتهم ولا الظنين). (المقنية ٧٢٥)

(روى زراة عن أبي جعفر ع قال: ما من عبد إلا وفي قلبه نقطة بيضاء فإن أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض ، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً ، وهو قول الله عز وجل: كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَىٰ فُلُوْبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُوْنَ . وقال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُوْنَ ، فأخبر أن جلاء القلب يحصل بالذكر وأن المتقين هم المذكورون . فالتفوى بباب الذكر والذكر بباب الكشف ، والكشف بباب الفوز الأكبر). (رسائل الشهيد الثاني ١٠٥).

- درجات الإيمان: (سئل الإمام زين العابدين ع عن الزهد فقال: عشرة أشياء ، فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا . إلا وإن الزهد في آية من كتاب الله عز وجل: لَكَبِلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ولا

تَفَرَّخُوا بِمَا آتَاكُمْ . (الكافي: ١٢٨/٢) .

١٠- تأكيد أهل البيت عليه السلام على الورع ، أي ضبط النفس والتنزه عن محارم الله تعالى وما لا يليق بالمؤمن: (عن الإمام الباقر: إن أشد العبادة الورع). (الكافي: ٢/٧٧). وسأل رجل الإمام الصادق عليه السلام: ما الذي يثبتُ الإيمان في العبد؟ قال: الورع ، والذي يخرجه منه؟ قال: الطمع) (الكافي: ٢/٣٢٠).

وكانت صفة الصدق والورع والسمو عن المحرمات والقبائح معروفة في شيعة أهل البيت عليهم السلام حتى اضطروا إلى الرواية عنهم ! قال الذهبي الناصبي في ميزان الإعتدال: (فهذا (التشيع) كثر في التابعين وتابعهم ، مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء (الشيعة) لذهب جملة من الآثار النبوية وهذا مفسدة بيته) . ميزان الإعتدال: ١/٥١ ، وسير أعلام النبلاء: ١/٥٩.



الفصل الثاني:

تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى وَصَفَاتُهُ

من أدلة توحيد الله عز وجل

الدليل الأول: أن وحدة المخلوقات تدل على وحدة الخالق عز وجل فكل شئ في الكون مصنوع بدقة وإتقان ، بقوانين موحدة من الذرة الى المجرة ، وهذا يعني أنه من خلق إله واحد أحد ، عليم قدير حكيم ، عز وجل . (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ). (الزخرف: ٨٤).

الدليل الثاني: أنه لو كان الله شريك لأظهر آياته، قال أمير المؤمنين لولده الحسن عليه السلام: (واعلم يابني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنك إله واحد كما وصف نفسه).

الدليل الثالث: لو كان للكون إلهان لكان بينهما فاصلة ، فيكونان ثلاثة.. وهكذا.. ! وقد سئل الصادق عليه السلام: لم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ فقال عليه السلام: ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين ، فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما ، فيلزمك ثلاثة ، وإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين، حتى تكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة) إلى آخر الأدلة العديدة على توحيد سلطانه .

استغلال الوهابية لأقسام التوحيد

قسم العلماء التوحيد الى أقسام أو مراتب، منها: توحيد الذات، وأنه عز وجل وجود غير مركب ، فالاحدية عين ذاته ، وكل ما سواه قابل للقسمة . كما بينه أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ عندما قام اليه أعرابي يوم الجمل فقال: يا أمير المؤمنين أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟! فقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ دعوه فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي يريد من القوم ، ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ، ووجهان يثبتان فيه: فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز ، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد ، أما ترى أنه كفر من قال إنه ثالث ثلاثة . وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس ، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه ، وجل ربنا عن ذلك وتعالى . وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه ، كذلك ربنا . وقول القائل: إنه عز وجل أحدى المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربنا عز وجل)

(توحيد الصدوق ٨٣).

وتحريد الذات والصفات: وأن صفاته الذاتية كالحياة والعلم والقدرة عين ذاته عز وجل ، لأن تعدد الذات والصفة يستلزم التركيب والتجزئة

والمركب من الأجزاء تحتاج إلى الأجزاء وإلى من يركبها ، ولأن زيادة الصفات على الذات يعني أن الذات في مرتبة الذات فاقدة لصفات الكمال ، ومتضمنة لإمكان وجودها ، وهذا يجر إلى إمكان الوجود لا وجوبه..الخ. ولذا قال أمير المؤمنين ع: (أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده ، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه ، لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق ، وشهادته كل مخلوق أن له خالقا ليس بصفة ولا موصوف). (التوحيد للصدوق/٣٤).

ومنها توحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، والتوحيد في الخالقية والتوحيد في الملك ، والتوحيد في العبادة..الخ.

وقد استغل ذلك ابن تيمية فأراد أن يحكم بكفر بعض المسلمين ، بحججة أنهم موحدون في الربوبية ومشرون في توحيد العبادة والألوهية! ورد عليه الحافظ حسن السقاف في رسالته: (التنديد بمن عدَّ التوحيد). قال في ٢٤/١٣: (ولم ينقل ذلك التفريق عن واحد منهم فضلاً عن نقله من الكتاب أو السنة، حتى ابتدع وتكلم بذلك بعض أهل القرن الثامن الهجري، ولا عبرة بذلك قطعاً ، فما هذا الهذيان بهذا التقسيم الذي يفتريه أولئك المبتعدة الخرافقون فيرمون المسلمين بأنهم قائلون بتوحيد الربوبية دون توحيد العبادة أي الألوهية وأنه لا يكفي المسلمين توحيد الربوبية في إخراجهم من الكفر وإدخالهم في الإسلام... قال في كتابه منهاج السنة: ٦٢٢، بعد أن دمج وخلط بعض أئمة الإسلام كالسهروردي

وأبى حامد السرازي والأمدي وغيرهم بمن يخالفهم في آرائهم من الفلاسفة كأرسسطو طاليس والفارابي وابن سينا ما نصه: (دخلوا في بعض الباطل المبدع ، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الإلهية وإثبات حقائق أسماء الله ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله خالق كل شئ وهذا التوحيد كان يقر به المشركون الذين قال الله عنهم: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله).

وهذه مغالطة منه وتلبيس، وهو كلام غلط كما بینا وهل يعقل عاقل أو يقول إنسان بأن فرعون الذي كان من جملة المشركين كان يوحد ربوبية ولا يوحدألوهية؟! وهو الذي يقول: ما علمت لكم من إله غيري! كما أنه هو القائل: أنا ربكم الأعلى ! ولو كان يقر بالربوبية لما قال: أنا ربكم الأعلى، بل لقال: أنا إلهكم الأعلى . ولو تذكر ابن تيمية قول الله تعالى في سورة الأعراف: قال الذين استكثروا إنا بالذى آمنتكم به كافرون وقول سيدنا يوسف عليه السلام: أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار، وقول سيدنا إبراهيم عليه السلام: إفكاً آلهة دون الله تريدون...لاستحبى أن يفوه بذلك! ولذلك كان من الواضح عند أولي الألباب أن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية شئ واحد ولا فرق بينهما وهم متألزمان لا ينفك أحدهما عن الآخر في الوجود وفي الإعتقداد).

الأسماء الحسنة والصفات

قال الله تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَىٰ . (طه:٨). وقال: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَسْمَاءِ الْحَسَنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سِيِّجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . (الأعراف:١٨٠). وقال: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَىٰ . (الإسراء:١١٠) والأسماء الحسنة في الآيات تشمل كل صفة حسنة فيصح أن يوصف بها الله تعالى، بشرط أن لا يكون فيها تجسيم أو تشبيه .

والمشهور من أسمائه الحسنة سبحانه تسع وتسعون ، رواها الصدوق في التوحيد/٢١٩، عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِسْعَةٌ وَتِسْعَينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا ، إِنَّهُ وَتَرِ يَحْبُّ الْوَتَرَ ، مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَبَلَغْنَا أَنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: إِنَّ أَوْلَهَا يَفْتَحُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيدهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَىٰ ، اللَّهُ ، الْوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، الْأُولُ ، الْآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْخَالِقُ ، الْبَارِئُ ، الْمَصْوُرُ ، الْمَلِكُ ، الْقَدُوسُ ، السَّلَامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمَهِيمُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ ، الْلَّطِيفُ ، الْخَبِيرُ ، السَّمِيعُ ، الْبَصِيرُ ، الْعَلِيُّ ، الْعَظِيمُ ، الْبَارِئُ ، الْمُتَعَالِيُّ ،

الجليل ، الجميل ، الحبي ، القيوم ، القادر ، القاهر ، الحكم ،
القريب ، المجيب ، الغني ، الوهاب ، الودود ، الشكور ، الماجد ،
الأحد ، الولي ، الرشيد ، الغفور ، الكريم ، الحليم ، التواب ، الرب
المجيد ، الحميد ، الوفي ، الشهيد ، المبين ، البرهان ، الرؤوف ،
المبدئ ، المعید ، الباعث ، الوارث ، القوي ، الشديد ، الضار ،
النافع ، الوافي ، الحافظ ، الرافع ، القاپض ، الباسط ، المعز ، المذل
الرازق ، ذو القوة ، المتين ، القائم ، الوكيل ، العادل ، الجامع ،
المعطى ، المجتبى ، المحبى ، المميت ، الكافي ، الهادي ، الأبد ،
الصادق ، النور ، القديم ، الحق ، الفرد ، الوتر ، الواسع ، المحسبي ،
المقدّر ، المقدم ، المؤخر ، المتقّم ، البديع). انتهى.

أقول: يبدو أن هذه الأسماء المقدسة تعبّر عن أنواع فاعليات الله تعالى في الوجود ، وأن نظام الأسماء الحسنى عميق في وجود الكون وحياته ، وأن آيات القرآن المرصعة التي تختتم بالأسماء الحسنى تدل على أوجه من هذا الإرتباط، فعندما يقول مثلاً: تَنْزِيلُ
الْكَّابِرِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . ((الجاثية: ٢)).

ومن هذا الأفق يمكن أن تفهم معنى أن النبي ﷺ والأئمة عباد الله لهم الأسماء الحسنى أو مظاهرها ، ففي الكافي: ١٤٣/١، عن الإمام الصادق ع ع
في تفسير قوله تعالى: وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا، قال: نحن

الفصل الثاني: توحيد الله تعالى وصفاته والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرftنا).

الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته

قال الله تعالى: **وَاللهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيَجْزِئُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .** (الأعراف: ١٨٠).

وقال الإمام زين العابدين ع: (اللهم صل على محمد وآلـه ، وجنبنا الإلحاد في توحيدك ، والتقصير في تمجيدك ، والشك في دينك ، والعمى عن سبيلك). الصحيفة السجادية (٢١٧).

وفي توحيد الصدوق /٣٢١، عن الإمام الصادق ع قال: (وله الأسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال: فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ، جهلاً بغير علم ، فالذى يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكره به وهو يظن أنه يحسن ، فلذلك قال: **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ .** (يوسف: ١٠٦) فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها . يا حنان ، إن الله تبارك وتعالى أمر أن **يُتَّخَذَ قومٌ أَوْلِيَاءَ** فهم الذين أعطاهـم الله الفضل وخصـهم بما لم يخصـ به غيرـهم ، فأرسل محمدـاً ﷺ فكان الدليل على الله ياـذن الله عـز وجلـ حتى مضـى دليـلاً هـادـياً ، فقامـ من بـعده وصـيهـا دليـلاً هـادـياً على ما كانـ هو دـلـ عليهـ من أمرـ رـبهـ من ظـاهرـ علمـهـ ، ثمـ الأئـمةـ الراـشـدونـ عـلـيـهـمـ اـنـتـهـىـ .

وبـذلك يتـضحـ أنـ معـنىـ الإـلـحادـ فيـ أـسـمـائـهـ عـزـ وـجـلـ ، المـيلـ بـهـاـ عـنـ

معانٰها الصحيحة ، وتفسیرها بمعانٰ خاطئة توجب الشرك والکفر من حيث لا يعلم الإنسان ! ومعناه أن علم التوحيد والصفات علم دقيق لا بد أن تلقاه الأمة من المعصومين عليهم السلام وإلا وقعت في الضلال في معرفة ربها وأحدثت في أسمائه، وعبدت غيره جهلاً ! وهذا ما حدث عندما رفضت عترة نبيها عليه السلام واتبعـت كعب الأحـار وإسراـئيلـياتـه في التشـيـه والتـجـسيـم !

أنواع الضلال من الإلحاد في الأسماء الحسنى

إن كل الضلال في مذاهب العقيدة ، وكل المشاكل الفكرية والعقدية التي وقعت فيها الأمة ، نتجت من عدم التوازن بين (الحمد لله ، وسبحان الله) أي من الميل والإلحاد في أسمائه وصفاته عز وجل ، وعدم حفظ التوازن بين التسبيح والتحميد . فالتسبيح يعني تزييه الله تعالى عن صفات المخلوقين ، والتحميد يعني إثبات أنواع فاعلياته في الكون . والذى حدث أن الجهمية ركزوا على (التزييه) حتى نفوا أن يكون الله تعالى شيئاً لثلا يقعوا في التشـيـه ، فوقعوا في التعـطـيل !

والمشـيـهـةـ رـكـزاـ عـلـىـ (ـالـإـثـبـاتـ)ـ هـرـبـاـ مـنـ التـعـطـيلـ فـوـقـعواـ فـيـ تـشـيـهـ اللهـ تـعـالـىـ بـمـخـلـوقـاتـهـ وـجـسـمـوهـ !

فالإغراف في النفي أو الإثبات هو المشكلة ، وحفظ التوازن بين التزييه والتحميد هو التوحيد الذي جاء به الإسلام وبينه النبي صلوات الله عليه وسلم وأهل البيت عليهم السلام فقالوا إن الله عز وجل شئ لا كالأشياء ، وجود لا يخضع لقوانين الزمان والمكان ، لأنـهـ خـالـقـهـماـ !

في توحيد الصدوق ١٠٧، عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: (مرَّ النبي ﷺ على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو ، فقال له رسول الله: غُضْ بصرك فإنك لن تراه . ومرَّ النبي ﷺ على رجل رافع يديه إلى السماء وهو يدعو، فقال رسول الله: أقصر من يديك فإنك لن تناه).

وفي الكافي: ٩٣/١ ، عن الصادق ع قال: (إن يهودياً يقال له سبحت جاء إلى رسول الله ﷺ فقام: يا رسول الله جئت أسألك عن ربك ، فإن أنت أجبتني بما أسألك عنه وإلا رجعت؟ قال: سل عما شئت . قال: أين ربك؟ قال: هو في كل مكان ، وليس في شيء من المكان المحدود . قال: وكيف هو؟ قال: وكيف أصف ربى بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه. قال: فمن أين يعلم أنك نبي الله؟ قال: فما بقي حوله حجر ولا غير ذلك ، إلا تكلم بلسان عربي مبين: يا سبحت إنه رسول الله ! فقال سبحت: ما رأيت كالاليوم أمراً أبین من هذا ! ثم قال:أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله) .

مسألة الرؤية أصل كل الخلاف في الصفات

معنى مسألة الرؤية: هل يمكن أن نرى الله تعالى بأعيننا في الدنيا أو الآخرة؟ وقد نفى ذلك نفياً مطلقاً أهل البيت ع ، وكذا عائشة وجمهور الصحابة ، وبه قال الفلسفه والمعتزلة وغيرهم ، مستدلين بقوله تعالى: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**. (الشورى: ١١) قالَ رَبَّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ

قالَ لَنْ تَرَأَنِي . (الأعراف: ١٤٣) لا تُنْدِرْكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُنْدِرُكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . (الأنعام: ١٠٣) . ومستدلين بحكم العقل بأن الذي يمكن رؤيته بالعين إنما هو الوجود المادي المحدود في المكان والزمان .

بينما قال الحنابلة وأتباع المذهب الأشعري من الحنفية والمالكية والشافعية: إن الله تعالى يرى بالعين في الدنيا أو في الآخرة ، واستدلوا بأيات يبدو منها ذلك بالنظرية الأولى كقوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ . (القيمة: ٢٢-٢٣) . وبروايات رواوها عن رؤية الله تعالى . ثم أتوا الآيات والأحاديث النافية لإمكان الرؤية بالعين .

ظهر ادعاء الرؤية بالعين في زمن عمر

لم يظهر شئ من أحاديث الرؤية بالعين في زمن النبي ﷺ ولا في زمن أبي بكر، بل كانت عقيدة المسلمين أن الله تعالى ليس من نوع المادة التي تُرى بالعين وتُحس بالحواس، لأنه سبحانه وجود أعلى من الأشياء المادية فلا تناهه الأبصار، بل ولا تدركه الأوهام وإنما يدرك بالعقل ويُرى بال بصيرة، ورؤيتها أرقى وأعمق من رؤية البصر .

ثم ظهرت أفكار الرؤية والتشبيه وشاعت في عهد عمر وبعده فنهض أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة لردها وتکذيبها .

وقالت عائشة إنها فوجئت كغيرها بهذه المقولات المناقضة لعقائد الإسلام ، فأعلنت أنها أحاديث مكذوبة وفريدة عظيمة على الله تعالى ورسوله ﷺ ، يجب على المسلمين ردّها .

روى بخاري في صحيحه: ٥٠٦: (عن مسروق قال: قلت لعائشة: يا أمّنا هل رأى محمد (ص) ربه؟ فقالت: لقد قَفَ شعرِي مما قلت! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً (ص) رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت: لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْغَيْبِرُ . وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت: وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَا ذَرَتْ تَكْسِبُ غَدًا ، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلْغُ مَا أُنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ، ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين).

وروى بخاري: ١٦٦٨: (عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب وهو يقول: لا تدركه الأ بصار). ونحوه في: ٢٠ و ٣٠ و ٤٨ و ٤٣ . وفي مسلم: ١١٠١: (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفريدة). ويشمل نفي عائشة الرؤية في الآخرة أيضاً كما أشار إليه الطبرى، ولذلك اضطرر الذهبي إلى ارتکاب التأويل في حديث عائشة، وأيات نفسى الرؤية ، مع أنه كخشوبة الحنابلة يحرم التأويل في أحاديث إثبات الرؤية وصفات الله تعالى ويعتبره ضلالاً وإلحاداً!

وروى المجلسي في بحار الأنوار: ١٩٤/٣٦: (عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنه كعب العبر . إذ قال عمر يا كعب أحفظ أنت للتوراة؟ قال كعب: إني لأحفظ منها كثيراً . فقال رجل من جنبة المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه

قبل أن يخلق عرشه ، وَمِمَّ خلق الماء الذي جعل عليه عرشه ؟ فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم ؟ فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين ، نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قد يَأْمُرُ قبل خلق العرش وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلاة كانت منها البحار الغامرة واللنجج الدائرة ، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته ، وأخر ما بقي منها لمسجد قديسه ! قال ابن عباس: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام حاضراً فعَظَمَ عَلَيْهِ ربه ، وقام على قدميه ونفض ثيابه ! فأقسم عليه عمر لما عاد إلى مجلسه ، ففعله . قال عمر: غص عليها يا غواص ، ما تقول يا أبا الحسن ، فما علمتك إلا مفرجاً للغم .

فالستت على عليه السلام إلى كعب فقال: غلط أصحابك وحرروا كتب الله وفتحوا الفريدة عليه ! يا كعب ويحك ! إن الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته، والهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطاره ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكان لهما قدمنه ، وعز الله وجل أن يقال له مكان يومئذ إليه ، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان ، بحيث لا تبلغه الأذهان ، وقولي (كان) عجز عن كونه ، وهو مما عَلِمَ من البيان يقول الله عز وجل (خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَمَهُ أُبَيَّنَ) فقولي له (كان)

ما علمني من البيان لأنطق بحججه وعظمته، وكان ولم يزل ربنا مقتدرًا على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكرة حادثة له أصحاب ، ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه ظلمة ، وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شئ كما خلق النور من غير شئ ، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظتها كغفلظ سبع سماوات وسبع أرضين ، ثم زجر الياقوتة فماعت لهبيته فصارت ماءً مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيمة ، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب، وذلك قوله: وكان عرشه على الماء ليبلوكم . يا كعب ويحك ، إن من كانت البحار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذي أشرت إليه أنه حل فيه ! فضحك عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر ، وهكذا يكون العلم لا كعلملك يا كعب . لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن).

وفي نهج البلاغة: ٩٩/٢: (سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال: فأعبد ما لا أرى ! فقال: وكيف تراه؟!

فقال: لا تراه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان ، قريبٌ من الأشياء غير ملامس ، بعيدٌ منها غير مبادر ، متكلّمٌ لا بروية ، مريديٌ لا بهمة ، صانعٌ لا بجراحة ، لطيفٌ لا يوصّف بالخفاء ، كبيرٌ لا يوصّف بالجفاء ، بصيرٌ لا يوصّف بالحسنة ، رحيمٌ لا يوصّف بالرقابة . تعنوا الوجوه لعظمته ، وتجنب القلوب من مخافته). انتهى . فالقول برأي الله بالعين جاء من تأثير المسلمين باليهود والنصارى والمجوس، وقد وقف أهل البيت عليهم السلام وجمهور الصحابة ضده ونفوا نسبته إلى الإسلام ، لأنّه يستلزم التجسيم . ومن الأدلة البسيطة على ذلك أن ما تراه العين لا بد أن يكون موجوداً داخل المكان والزمان، والله تعالى وجود متعال على الزمان والمكان ، لأنّه خلقهما وببدأ شريطهما من الصفر والعدم، فلا يصح أن نفترضه محدوداً بهما خاصعاً لقوانينهما ! لقد تعودت أذهاننا أن تعمل داخل الزمان والمكان حتى ليصعب علينا أن نتصور موجوداً خارج قوانينهما ، وحتى أننا نتصور خارج الفضاء والكون بأنه فضاء ! وهذه هي طبيعة الإنسان قبل أن يكبر ويطلع ، وقد ورد أن النملة تتصرّف أن لربها قرنين كقرنيها ! لكن عقل الإنسان يدرك أن الوجود لا يجب أن يكون محصوراً بالمكان والزمان ، ويرتفق في إدراكه ما هو أعلى من الزمان والمكان ويؤمن به وإن عرف أنه غير قابل للرؤيا بالعين . وهذا الإرتقاء الذهني هو المطلوب منا في فهم وجود الله تعالى ، لا

أن نجره إلى محيط وجودنا وأمؤلف أذهاننا ، كما فعل اليهود عندما شبّهوه بخلقه وادعوا تجسده في عزير وغيره ! وكما فعل النصارى شبّهوه بخلقه وادعوا تجسده بال المسيح وغيره !

وقد تبعهم حشوية الحنابلة وأشرسهم أتباع ابن تيمية في عصرنا فادعوا أنهم وحدهم الموحدون أصحاب العقيدة الصحيحة ، وأهل السنة والجماعة ! وأن بقية المسلمين الذين يخالفون رأيهم أهل البدع والضلال ، وأكثراهم كفار مشركون !

لكنك عندما تنظر إلى عقידتهم يأخذك العجب لبعدها عن التوحيد الذي جاء به الإسلام ! فهم يشبهون الله تعالى بخلقه ويجسمون ذاته المقدسة ! و يجعلونه على صورة البشر و طوله ستون ذراعاً ، و يزعمون أنه موجود في مكان خاص من الكون ، وينزل إلى الأرض ، ويفرح ويضحك ويغضب ! الخ. فمعبودهم جسمٌ من نوع الطبيعة المخلوقة ، خاضع لقوانين الزمان والمكان اللذين خلقهما ! وإذا قلت لهم: إن الله تعالى منزه عن أن يحويه مكان أو زمان لأنَّه قبلهما ، وهو في نفس الوقت في كل مكان وزمان مهيمنٌ عليهم وعلى كل الموجودات ، لا يقبلون ذلك ويتهمونك بأنك (جهامي) تنفي صفات الله تعالى وجوده !

الوهابية هم نفس حشوية الحنابلة

قال الدميري في حياة الحيوان: (نفت عائشة دلالة سورة النجم على رؤية النبي (ص) لربه وجواز الرؤية مطلقاً... وهو سبحانه أجل وأعظم من

أن يوصف بالجهات أو يحد بالصفات أو تحصيه الأوقات، أو تحويه الأماكن والأقطار . ولما كان جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان إلى مكان أو حَالَةً في مكان. روى أن موسى عليه السلام ^{عليه السلام} كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات... وإذا ثبت هذا لم يجز أن يوصف تعالى بأنه يحل موضعًا أو ينزل مكانًا ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافاً للحناية الحشوية).

تجاهل الوهابية مذهب الصحابة الناففين للرؤبة

قال الألباني في فتاویه ١٤٣: (إن عقيدة رؤبة الله لم ترد في السنة فقط حتى تشکكوا فيها، إن هذه العقيدة أيضاً قد جاءت في القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله... إن قوله تعالى: وَجْهٌ يَوْمَنِذِ نَاضِرٍ إِلَيْ رَبِّهَا نَاظِرٌ هي وجوه المؤمنين قطعاً إلى ربها ناظرة . المعتزلة والشيعة جاءوا بفلسفه ففسروا وجوه إلى ربها ناظرة ، أي إلى نعيم ربها ناظرة... وهذه الفلسفة معولٌ هدأً للسنة الصحيحة). انتهى.

فهل فات الألباني وأمثاله ، أنه لا يجوز الأخذ ببعض القرآن دون بعض بل يجب رد المتشابه إلى المحكم ، والمحكم هنا: الآيات التي تنفي نفياً قاطعاً صريحاً إمكانية رؤيته تعالى ، كقوله تعالى: لاتدركه الأبصار ، وقوله: ليس كمثله شئ .. الخ.

وهل فاتهم أن آية: وَجْهٌ يَوْمَنِذِ نَاضِرٍ إِلَيْ رَبِّهَا نَاظِرٌ ، التي يدعون أنها تعني النظر إلى ذات الله تعالى في الجنة تتحدث عن المحسن

قبل دخول الجنة بدليل قوله تعالى: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ . تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (القيامة: ٢٤-٢٥) فوجوه المؤمنين مستشرفة إلى ربها تنتظر رحمته وعطائه ، ووجوه الكفار مكفرة خائفة من عقابه ، فليس في الآيات ما يدل على النظر بالعين إلى الله تعالى في الجنة ولا قبلها !

ثم انظر إلى تهويتهم حيث جعلوا عدم الأخذ بأحاديث الرؤية هدماً للسنة! وقد هدموا أحاديث عائشة وهي عندهم في أعلى درجات الصحة!

هاجموا أمهم عائشة وأساؤوا معها الأدب

قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد/٢٢٥:(هذه لفظة أحب عائشة تكلمت بها في وقت غضب ، ولو كانت لفظة أحسن منها يكون فيها درك لبغيتها كان أجمل بها ، ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل أو قائلة: قد أعظم ابن عباس الفريبة وأبو ذر وأنس بن مالك وجماعات من الناس الفريبة على ربيهم ! ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها . أكثر ما في هذا أن عائشة رضي الله عنها وأبا ذر وابن عباس وأنس بن مالك قد اختلفوا هل رأى النبي(ص)ربه فقالت عائشة: لم ير النبي(ص)ربه وقال أبو ذر وابن عباس قد رأى النبي رب(ه) فتفهموا بما ذوي الحجا هذه النكتة تعلموا أن ابن عباس وأبا ذر وأنس بن مالك ومن وافقهم لم يعظموا الفريبة على الله ، لا ولا خالفوا حرفاً من كتاب الله في هذه المسألة...)

نقول كما قال عمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشة وابن عباس في هذه المسألة: ما عائشة عندنا أعلم من ابن عباس نقول: عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله عالمة فقيهة، كذلك ابن عباس رضي الله عنهما ابن عم النبي(ص) قد دعا النبي(ص) له أن يرزق الحكمة والعلم وهذا المعنى من الدعاء، وهو المسمى ترجمان القرآن، وقد كان الفاروق يسأله عن بعض معاني القرآن فيقبل منه وإن خالفه غيره ممن هو أكبر سنًا منه وأقدم صحبة للنبي(ص) وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفريبة على الله، لأنه قد أثبت شيئاً نفته عائشة... فكيف يجوز أن يقال أعظم الفريبة على الله من أثبت شيئاً لم يبنته كتاب ولا سنة، فتفهموا هذا لا تغالطوا...) الخ.

هذا كلام ابن خزيمة أستاذ أصحاب الصلاح وإمام الأئمة ، وقد أطال الكلام وعمل المستحيل ليثبت خطأ عائشة في نفي رؤية النبي ﷺ لربه بعيته ! وبلغ من حملته على عائشة أن محقق كتابه الشيخ محمد خليل هراس المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر لم يتحمل منه ذلك ، وكتب في رده تعليقات نذكر منها ما يلي :

- إن عذر عائشة أنها كانت تستعظم ذلك وتستنكره ولهذا قالت لمسروق (لقد قفت شعري مما قلت) ! وليس من حق المؤلف أن

يعلم أمه الأدب فهـي أدرى بما تقول منه ! إن عائشة لم تعين في
كلامها أحداً ولكن قالت: من زعم بصيغة العموم .

- لم يثبت عن ابن عباس أنه قال رأه بعينه ، ولكن قال بقلبه
ويفـؤـاده . كيف وجمهـور الصحـابة معـها في إـنـكار الرـؤـيـة بالـعـيـن
كـابـن مـسـعـود وـغـيـرـه ... عـجـباً لـإـمـام الـأـئـمـة كـيف خـانـه عـلـمـه فـتوـهـمـهـ أنـ
الـمـنـفـي هو إـدـرـاك الـأـبـصـار لـه إـذـا اـجـتـمـعـتـ ، فـإـذـا انـفـرـدـ وـاحـدـ مـنـهـ
أـمـكـنـ أـنـ يـرـاهـ ! فـهـلـ إـذـا قـالـ قـائـلـ: لـاـ أـكـلـ الرـمانـ ، يـكـونـ مـعـنـىـ هـذـاـ
أـنـهـ لـاـ يـأـكـلـ الـحـبـاتـ مـنـهـ وـلـكـنـ يـأـكـلـ الـحـبـةـ ! يـرـحـمـ اللهـ اـبـنـ خـزـيمـةـ
فـلـقـدـ كـبـاـ ! وـلـكـلـ جـوـادـ كـبـوـةـ .

ونـضـيـفـ إـلـىـ ماـ ذـكـرـهـ الـهـرـأـسـ: أـنـاـ لـمـ نـجـدـ حـدـيـثـاـ فـيـ مـصـادـرـهـ
عـنـ الرـؤـيـةـ بـالـعـيـنـ إـلـاـ سـؤـالـ أـبـيـ ذـرـ وـعـائـشـةـ لـلـنـبـيـ ﷺـ وـقـدـ أـجـابـ
بـنـفـيـهـاـ فـقـولـهـمـ رـأـيـ رـبـهـ بـعـيـنـهـ مـنـ اـجـتـهـادـهـمـ ! وـالـتـعـارـضـ فـيـ
الـحـقـيـقـةـ بـيـنـ حـدـيـثـ أـبـيـ ذـرـ وـعـائـشـةـ عـنـ النـبـيـ ﷺـ أـنـهـ نـفـيـ الرـؤـيـةـ
وـبـيـنـ اـجـتـهـادـهـمـ مـقـابـلـ النـصـ التـافـيـ لـرـؤـيـةـ الـعـيـنـ !

كـمـاـ أـنـ روـايـتـهـمـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ مـتـعـارـضـةـ وـمـضـطـرـبةـ ، فـلـابـدـ لـهـمـ
مـنـ القـوـلـ بـسـقـوـطـهـاـ وـالـرـجـوعـ إـلـىـ الـأـصـلـ الـذـيـ هوـ عـدـمـ ثـبـوتـ ذـلـكـ
عـنـهـ ، وـقـدـ نـقـلـ اـبـنـ خـزـيمـةـ نـفـسـهـ قـبـلـ هـجـومـهـ عـلـىـ عـائـشـةـ أـحـادـيـثـ
عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ يـنـفـيـ فـيـهـاـ الرـؤـيـةـ بـالـعـيـنـ ! قـالـ فـيـ صـ ٢٠٠ـ (وـقـدـ)
اـخـتـلـفـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ فـيـ تـأـوـيـلـهـ قـوـلـهـ: وـلـقـدـ رـأـهـ نـزـلـةـ أـخـرىـ ،

فروى بعضهم عنه أنه رأه بفؤاده، حدثنا القاسم بن محمد بن عباد المهلبي قال ثنا عبد الله بن داود الخريسي عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية ، عن ابن عباس في قوله: ولقد رأه نزلة أخرى ، قال: رأه بفؤاده . حدثنا عمسي إسماعيل، قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ما كذب الفؤاد ما رأى ، قال رأه بقلبه). انتهى.

ومن العجيب أن ابن خزيمة تغاضى في أول كلامه عن حديث عائشة الصریح عن النبي ﷺ وأصر على اعتباره قوله واجتهاداً من عندها ! ثم عاد واعترف بأنه حديث لكنه فرض أن قول ابن عباس حديث مقابل حديث عائشة ، وحكم بأن روایة ابن عباس متأخرة عن روایة عائشة ! فمن أين حكم أن قول ابن عباس روایة ، ومن أين عرف أنها متأخرة ، ثم لو سلمنا أنها متأخرة فروایة عائشة نفي مطلق يُكذَّب روایات الإثبات ، وروایة ابن عباس إثبات جزئي فكيف تقدم عليها؟!

ثم انظر إلى زعم ابن خزيمة أن الروایات المتعارضة تعارض نفي وإثبات ، تقدم فيها روایة إثبات الشئ على روایة نفيه؟! فهل يلتزم بأن الروایة التي ثبت أن

النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي عليه مقدمة على رواية نفي
الوصية ، التي بنا عليها دينهم؟!

وقد أنصف الشيخ محمد عبد الله في تفسير المنار: ١٤٨٩، عندما قال: (فعلم مما تقدم أن ما روی عن ابن عباس من الإثبات هو الذي يصح فيه ما قيل خطأ في نفي عائشة إنه استنباط منه ، لم يكن عنده حديث مرفوع فيه. وإنه على ما صح عنه من تقييده الرؤية القلبية معارض مرجوح بما صح من تفسير النبي (ص) لأبي سورة النجم وهو أنهما في رؤيته (ص) لجبريل بصورته التي خلقه الله عليها . على أن رواية عكرمة عنه لا يبعد أن تكون مما سمعه من كعب الأحبار الذي قال فيه معاوية (الراوي) إن كنا لنبلو عليه الكذب كما في صحيح البخاري. ورواية ابن إسحاق لا يعتد بها في هذا المقام فإنه مدلس وهو ثقة في المغازي لا في الحديث . فالإثبات المطلق عنه مرجوح رواية كما هو مرجوح دراية). انتهى .

أقول: حتى لو كان كلام عائشة اجتهاداً منها فهو اجتهاد مع دليله كما قال الشيخ محمد عبد الله في المنار: ١٣٩٩: (فعائشة وهي من أصح قريش تستدل بنفي الإدراك على نفي الرؤية مع ما علم من الفرق بينهما ، وتستدل على نفيها أيضاً بقوله تعالى: وما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَخِيَأْ أَوْ مِنْ وَزَاءَ حِجَابٍ ، وقد حملوا هذا وذاك

على نفي الرؤية في هذه الحياة الدنيا، ولكن إدراك الأ بصار للرب سبحانه محال في الآخرة كالدنيا). انتهى.

وقد بين الإمام الرضا عليه السلام ما رأه النبي ﷺ في معراجه فقال: (قال رسول الله ﷺ: لما أسرى بي إلى السماء بلغ بي جبريل مكاناً لم يطأه جبريل قط فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمته ما أحب). (بحار الأنوار: ٣٨/٤).

من الرؤية بالعين إلى عبادة الشاب الأمرد !

واصل تلاميذ كعب الأحبار في زمن عمر وبعده ، نشر أفكار التجسيم وكذبوا على النبي ﷺ في حديث أنه رأى ربه على صورة شاب أمرد ! وأن الله خلق آدم على صورته ، وأن الله يداً حقيقة وساقاً ، يضعها في جهنم فتمتلئ ! وكان من أبرز من نشرها من سموه (الإمام) أبو الزناد وهو موظف حكومي ليس من العلماء ولا رواة الحديث .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: (قال ابن القاسم: سألت مالكاً عن حدث بالحديث الذي قالوا: إن الله خلق آدم على صورته ، والحديث الذي جاء: إن الله يكشف عن ساقه وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد ، فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث بها أحد ! فقيل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال: من هو؟ قيل ابن عجلان عن أبي الزناد ، قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ولم

يُكَن عالِمًا وذُكْر أبا الزناد فـقال: لم يزَل عاملًا لـهؤلاء حتى مات). انتهى.
وـمعنى كلامه أنـ الراوي الأصلي لهـذا الحديث أبوـ الزناد وهوـ متـهم، لأنـه
كانـ عـاملـاً عندـ بـنـيـ أـمـيـةـ فـهـوـ موـظـفـ عـنـدـهـمـ يـنـشـرـ أحـادـيـثـ التـجـسـيمـ لـكـعبـ
الأـحـبـارـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـيـهـودـ التـيـ تـبـنـتـ السـلـطـةـ نـشـرـهـاـ !ـ وـهـوـ نـصـ يـكـفـيـ
الـبـاحـثـ لـيـعـرـفـ أـنـ الدـوـلـةـ الـأـمـوـيـةـ قـدـ تـبـنـتـ تـجـسـيمـ الـيـهـودـ مـنـ الـقـرـنـ الـأـوـلـ
وـدـسـتـهـ فـيـ أـحـادـيـثـ النـبـيـ ﷺـ وـوـظـفـتـ رـوـاـةـ يـنـشـرـونـهـ فـيـ الـمـسـلـمـينـ !ـ

وـماـ زـالـ الـوـهـاـبـيـوـنـ مـصـرـيـنـ عـلـىـ ثـقـافـةـ كـعـبـ الـأـحـبـارـ كـمـاـ تـرـىـ فـيـ فـتاـوىـ اـبـنـ
بـازـ: ٣٦٨٧ـ/ـ٤ـ فـتاـوىـ رقمـ ٢٣٣١ـ،ـ قالـ(خـلـقـ اللهـ آـدـمـ عـلـىـ صـورـتـهـ طـولـهـ سـتـونـ ذـرـاعـاـًـ...ـ
وـهـوـ حـدـيـثـ صـحـيـحـ،ـ وـلـاـ غـرـابـةـ فـيـ مـتـنـهـ فـإـنـ لـهـ مـعـنـيـانـ:ـ الـأـوـلـ:ـ أـنـ اللهـ لـمـ
يـخـلـقـ آـدـمـ صـغـيرـاـًـ قـصـيرـاـًـ كـالـأـطـفـالـ مـنـ ذـرـيـتـهـ ثـمـ نـمـاـ وـطـالـ حـتـىـ بـلـغـ سـتـينـ
ذـرـاعـاـًـ،ـ بـلـ جـعـلـهـ يـوـمـ خـلـقـهـ طـوـيـلـاـًـ عـلـىـ صـورـةـ نـفـسـهـ النـهـائـيـةـ طـولـهـ سـتـونـ
ذـرـاعـاـًـ.ـ وـالـثـانـيـ:ـ أـنـ الضـمـيرـ فـيـ قـوـلـهـ (عـلـىـ صـورـتـهـ)ـ يـعـودـ عـلـىـ اللهـ بـدـلـيلـ ماـ
جـاءـ فـيـ رـوـاـةـ أـخـرـىـ صـحـيـحةـ (عـلـىـ صـورـةـ الرـحـمـنـ).ـ اـنـتـهـىـ.

وـقـدـ كـنـاـ نـقـولـ لـعـلـمـاءـ الـوـهـاـبـيـةـ كـيـفـ تـدـعـونـ أـنـكـمـ تـرـفـعـونـ لـوـاءـ التـوـحـيدـ
وـأـنـتـمـ مـشـبـهـةـ مـجـسـمـةـ تـعـبـدـونـ شـابـاـًـ أـمـرـدـ !ـ فـتـتـورـ ثـاثـرـتـهـمـ ،ـ حـتـىـ نـاقـشـهـمـ
الـحـافـظـ حـسـنـ السـقـافـ فـيـ قـنـاةـ الـمـسـتـقـلـةـ ،ـ وـأـفـحـمـهـمـ بـأـنـ إـمـامـهـمـ اـبـنـ تـيـمـيـةـ
صـحـحـ حـدـيـثـ الشـابـ الـأـمـرـدـ وـبـنـيـ عـلـيـ عـقـيـدـتـهـ وـأـعـلـنـ عـبـادـتـهـ!ـ وـفـيـمـاـ يـلـيـ
خـلـاصـةـ مـوـضـوعـ نـشـرـهـ أـحـدـ الـإـخـوـةـ فـيـ شـبـكـةـ هـجـرـ ،ـ وـثـقـ فـيـهـ هـذـهـ
عـبـادـتـهـ لـصـنـمـ أـمـرـدـ:ـ (صـورـةـ مـنـ ٢٤١ـ،ـ المـجـلـدـ الـثـالـثـ مـنـ كـتـابـ (ـالـتـأـسـيسـ

في الرد على أساس التقديس) مخطوط لابن تيمية، وقد حصلنا عليها من مقدمة السيد (حسن السقاف) وفقه الله لكتاب (القول الأسد) للسيد عبدالعزيز الغماري رحمه الله، وهذا كاملاً الصفحة: قال ابن تيمية: (من رواية ابن أبي داود أنه سُئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم . قال: وكيف رآه؟! قال: في صورة شاب دونه ستار من لؤلؤ، كان قدماه في خضرة . فقلت لابن عباس: أليس في قوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير؟ قال: لا أم لك ! ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلّى بنوره لا يدركه شيء . وهذا يدل على أنه رآه وأخبر أنه رآه في صورة شاب دونه ستار وقدماه في خضرة ، وأن هذه الرؤية هي المعاشرة بالآية والمُحاجَب عنها بما تقدم ، فيقتضي أنها رؤية عين ! كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة ، عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): رأيت ربي في صورة أمرد ، له وفرة ، جعد ، قطط في روضة خضراء) ! انتهى. وهذا المخطوط نقل منه أحد السلفيين ممن لا يتهم على ابن تيمية وهو منصور بن عبد العزيز السماري المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، في تحقيقه وتعليقه على كتاب (نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد) كما في هذا الرابط:

<http://www.hajr.us/forum/showpost.php...66&postcount=6>

وفيه ما يلى: الكتاب: نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد للإمام عثمان بن سعيد الدارمي

المتوفى سنة (٢٨٠) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه منصور بن عبد العزيز السماري مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م في صفحة ٤٣٨: المتن: (وروى المعارض عن شاذان عن حماد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: دخلت على ربي في جنة عدن شاب جعد في ثوبين أحضررين! قال السماري في الصفحات ٤٤٧ - ٤٣٨: ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية (٢١٦/ب - ٢١٧/ب) عن الخلال عن المروذى أنه قال عقب روايته للحديث السابق: قلت لأبي عبد الله: فشاذان كيف هو؟ قال: ثقة وجعل يثبته وقال: في هذا يشفع علينا! قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى. وقال ابن تيمية أيضاً في (٢٤١/٣): كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:رأيت ربي في صورة أمرد، له وفرة، جعد ، قطط، في روضة خضراء. وقال ابن كثير في تفسيره: ٤٤٨/٦: إسناده على شرط الصحيح:

<http://www.alnilin.com/vb/showthread...8&page=5&pp=2>.

المخطوطة في جامعة الرياض / عمادة شؤون المكتبات رقمها: (٢٥٩٠)
وال موجودة في المسجد النبوي مصورة عنها وموثقة من قبل المكتبة المذكورة
برقم تصوير: ٥٥١/أ - بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٣٩٩.

<http://yahosein.systes.net/vb/showthread.php?t=15104>

أقوال: معنى شاب أمرد: غلام لم تنبت لحيته . وله وَفْرَة: أي شعر طويل إلى شحمة الأذن ، (الوفرة: الشعر إلى شحمة الأذن ، ثم الجمة ،

ثم اللّمة ، وهي التي ألمت بالمنكبين). (صحاح الجوهرى: ٨٤٧/٢، (كتاب العين: ٨/٢٨٠، وغريب الحديث للحربي: ٣٢١/١).

والمضحك في شكل معبودهم الغلام: أنه له وفرة ويصل شعره إلى شحمة أذنه ، وفي نفس الوقت جعد قطط! وفي لسان العرب: ٣٨٠/٧: ((القطط: شعر الزنجي). يقال: رجل قطط وشعر قطط وامرأة قطط... وجعد قطط ، أي شدّيد المجموعدة). وفي صحاح الجوهرى: ١١٥٤/٣: (جعد قطط أي شديدة المجموعدة). وفي مقاييس اللغة: ١٣/٥: ((الشعر القطط ور ٦١: ينزو ويختلف السبط كأنه قط قطاً)). وفي نهاية ابن الأثير: ٨١/٤: (في حديث الملائكة: إن جاءت به جداً قططاً فهو لفلان. القطط: الشديد المجموعدة). فإذا كانت له وفرة وشعر طويل ، فلا يكون شعره مجعداً قططاً قصيراً كشعر الزنجي . وإن كان جداً قططاً فلا يكون له وفرة ! فلا بد أن يكون قصد هم أن هذا الغلام الصنم في شعره معجزة ، فهو مُجَعَّد خشن قصير ، ومع ذلك يصل إلى شحمة أذنيه ! لكن معناه أن شعره كمكانس البلدية المتخذة من شوك صحراوي !

الفصل الثالث:

المعرفة والعرفان والتتصوف

معرفة الله تعالى أكبر قيمة في الحياة

القضية الأكبر في الإسلام ، أو قضية الإسلام من أعظم زواياها: أن الله تعالى رب العالمين وخلق الأكون والإنسان ، قد تجلى لرجل من أبناء إبراهيم من ذرية إسماعيل عليهما السلام وأرسل له سيد ملائكته عليهما السلام وأنزل عليه رسالة ، فأظهر معجزاته ، لكن قبائل قريش اتحدوا ضده وكذبوه ، وآمن به بعض عشيرته الأقربين وبعض الناس ، وأمنت به مدينة يثرب فهاجر إليها ، وحاربته قريش فانتصر عليها وعلى العرب وكوَّنَ أمةً ومدًّا حضارياً في مدة قياسية .

هذه الحقيقة أثارت في نفوس الشعوب التي دخلت في الإسلام قضية الله تعالى وعبادته ، وولدت الإتجاه إلى طلب رضا الله تعالى والنجاة من عذابه والخلود في جنات النعيم ، فصارت القضية الأولى المعاشرة للناس يومها ، وتعامل معها بجدية أصحاب النفوس الصافية من مثقفي تلك الشعب وعوامها. فانفتح باب الإجتهداد على مصراعيه في كيفية معرفة الله تعالى وعبادته ، ونشأ التصوف وصار موجة شعبية تعددت فيها الإجتهدادات وتأثرت بثقافات الأديان والوثنيات ! وعقيدتنا نحن أتباع أهل البيت عليهما السلام أن الله تعالى لا يجوز في حكمته أن يترك الأمر للناس ليجتهدوا في معرفته وعبادته ، وأن القرآن

لا يكفي لذلك لأنَّه حَمَالَ وجوه، والستة لا تكفي لأنَّ رواتها مختلفون ومفسروها أكثر اختلافاً ، بل لا بد من تعين أئمة معصومين بعد النبي ﷺ ليكونوا قدوات للناس ، يشرحون لهم معرفة الله تعالى في النظرية ، ويجسدونها التطبيق !

فلم يترك عز وجل أمر معرفته وعبادته مجملًا عائماً ، ولا أوكله إلى اجتهداد الناس وظنونهم، بل أمر نبيه ﷺ فأخبر الأمة أنَّ الله جعل لها قدوات بعده اثني عشر ربانياً من عترته عليهم السلام وأمرها باتباعهم . لكن قريشاً سارعت إلىأخذ خلافة النبي ﷺ وعزلت عترته ، وحجبتهم عن الناس ، فلم تعرف الشعوب الجديدة أن إماماً العترة النبوية عليهم السلام جزء لا يتجزأ من الإسلام ، وأنَّ الله تعالى جعل معرفته وعبادته عن طريقهم حتى لا يختلف الناس ويقعوا في الضلال .

إن القليل من الناس من شعوب البلاد المفتوحة استطاع أن يعرف عقيدة الإمامة، من بعض الصحابة الذين كانوا يبلغونها على تخوف ، لأنها تعني تخوين النظام واتهام قسم من الصحابة بغصب الخلافة ! وفي غياب خط أهل البيت عليهم السلام كثرت اجتهدادات الناس في معرفة الله تعالى وعبادته ، خاصة من مثقفي البلاد الذين يعتبرون أنهم أكثر حضارة ومدنية من العرب ، وأنهم إن فهموا لغتهم فهم أقدر منهم على فهم نصوص الدين الذي نزل عليهم ، وفهم أغراضه وأهدافه !

ولذلك بُرِزَ وُعَاظَ وُعَبَادَ وَقَرَاءَ وَمُنَظَّرُونَ لِمَعْرِفَةِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ كَلِّهِمْ
مِنَ الشَّعوبِ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ مُسْتَوَاهِمُ الْذَّهْنِيَّ مُتَفَوِّقاً عَلَى غَيْرِهِمْ
فَاتَّبَعُهُمُ الْعَرَبُ أَتَابِعُ الْخَلَافَةِ ، وَجَعَلُوهُمْ مُشَايِخَ طَرَقَ صَوْفِيَّةَ !

التتصوف وحبُّ أهل البيت ع

كان من الطبيعي أن يبحث شيوخ التتصوف عن شخصيات عارفة
له عبادة ليتخذوها قدوة وأن يجعلوا أهل البيت ع في طليعتها .
ولذلك تجد أكثر أصحاب الطرق الصوفية نسبوا طرقهم إلى أوس
القرني رحمه الله ثم إلى أمير المؤمنين وأبنائه المعصومين ع ، وزعموا أنهم
أخذوا منهم أفكارهم في معرفة الله تعالى وعبادته !

ولهذا دخل التشيع بمعنى حب أهل البيت ع إلى ثقافة الصوفية
عموماً، ودخلت مدائح علي ع في أناشيدهم وأذكارهم وأورادهم .
وساعد على ذلك أن كبار شيوخهم رأوا كرامات ومعجزات
مدهشة لأهل البيت ع ، كما روى ثابت البكري قال: (كنت حاجاً
وجماعة عباد البصرة مثل أيوب السجستاني وصالح المري وعتبة
الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار ، فلما أن دخلنا مكة رأينا
الماء ضيقاً ، وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ، ففزع إلينا أهل
مكة والحجاج يسألوننا أن نستنقى لهم ، فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم

سألنا الله خاضعين متضرعين بها ، فمنعنا الإجابة .

في بينما نحن كذلك إذ نحن بفني قد أقبل وقد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه ، فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا فقال: يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا صالح المري ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الأعمى ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان ، فقلنا: ليك وسعديك يا فتي . فقال: أما فيكم أحد يحبه الرحمن؟ فقلنا: يا فتي علينا الدعاء وعليه الإجابة ، فقال: أبعدوا عن الكعبة ، فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه ! ثم أتى الكعبة فخر ساجداً ، فسمعته يقول في سجوده: سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث ! قال: فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب ! فقلت: يا فتي من أين علمت أنه يحبك ؟ قال: لو لم يحبني لم يسترزني ، فلما استزارني علمت أنه يحبني ، فسألته بحبه لي فأجابني . ثم ولى عنا وأنشأ يقول:

من عرف الرب فلم تُفْنِه معرفةُ الرب فذاك الشفّي
ما ضر ذو الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقى
ما يصنع العبدُ بغير التقى والعز كل العز للمنتقى

نقلت يا أهل مكة من هذا الفتى؟ قالوا: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب). (الاحتجاج: ٤٨/٢، والصحيفة السجادية: ١٠٨/٢، ومستدرك الوسائل: ٢٠٩/٦).

وفي مناقب آل أبي طالب: ٤١٩/٣: (قال شقيق البلخي: وجدت رجلاً عند فيد(في طريق الحج) يملأ الإناء من الرمل ويشربه ! فتعجبت من ذلك واستستقيمه فسقاني ، فوجدته سويفاً وس克拉ً..القصة..).

ورواها ابن طلحة الشافعي في مطالب المسؤول: ٤٤٨: (قال هشام بن حاتم الأصم ، قال لي أبو حاتم، قال لي شقيق البلخي: خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة ، فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثريهم ، فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولا أبخنه ! فدنوت منه فلما رأني مقبلاً قال: اجتنبوا كثيراً من الظنِ إنَّ بعضَ الظنِ إثمٌ ، ثم تركني ومضى ! فقلت في نفسي: إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسأله أن يحالني فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني . فلما نزلنا واقصة إذْ به يصلبي وأعضاوه تضطرب دموعه تجري فقلت: هذا صاحبي أمضى إليه واستحله ، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رأني مقبلاً قال لي: يا شقيق أتل: وإنِّي لغفارٌ لمنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى. ثم تركني ومضى فقلت:

إن هذا الفتى لمن الأبدال ! لقد تكلم على سري مرتين . فلما نزلنا زُبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده رُكْوةٌ يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر ، وأنا أنظر إليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول:

أنت ربِّي إِذَا ظَمِّيْتُ إِلَى الْمَاءِ وَتُؤْتَيْتِي إِذَا أَرْدَتُ الطَّعَامَا
 اللَّهُمَّ سِيدِي مَالِي سُواهَا فَلا تَحْرِمْنِيهَا، قَالَ شَقِيقٌ: فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتَ
 الْبَئْرَ وَقَدْ ارْتَفَعَ مَأْوَاهَا فَمَدَ يَدَهُ فَأَخْذَ الرَّكْوَةَ وَمَلَأَهَا مَاءً فَتَوَضَأَ
 وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ ، ثُمَّ مَالَ إِلَى كَثْبِ رَمْلٍ فَجَعَلَ يَقْبَضُ بِيَدِهِ
 وَيَطْرُحُهُ فِي الرَّكْوَةِ وَيَحْرُكُهُ وَيَشْرُبُهُ . فَأَقْبَلَتِ إِلَيْهِ وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ فَرَدَ
 عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَلَّتْ : أَطْعَمْنِي مِنْ فَضْلِ ما أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . فَقَالَ: يَا
 شَقِيقَ لَمْ تَزَلْ نَعْمَهُ عَلَيْنَا ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، فَأَحْسَنْ ظَنِّكَ بِرَبِّكَ . ثُمَّ
 نَاوَلَنِي الرَّكْوَةُ فَشَرِبْتُ مِنْهَا فَإِذَا هُوَ سُوقِقٌ وَسَكَرٌ ! فَوَاللهِ مَا شَرِبْتُ
 قَطَ اللَّذَّ مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ رِيحًا ، فَشَبَّعْتُ وَرَوَيْتُ وَأَقْمَتُ أَيَّامًا لَا أَشْتَهِي
 طَعَامًا لَا شَرَابًا ، ثُمَّ لَمْ أَرِهِ حَتَّى دَخَلْنَا مَكَّةَ فَرَأَيْتَهُ لَيْلَةً إِلَى جَنْبِ
 قَبْرِهِ الشَّرَابَ فِي نَصْفِ اللَّيلِ قَائِمًا يَصْلِي بِخَضْرَوْعَ وَأَنْبِينَ وَبَكَاءً ، فَلَمْ
 يَزُلْ كَذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَ اللَّيلُ ، فَلَمَّا رَأَى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مَصْلَاهِ
 يَسِيعَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى الْغَدَاءَ ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ أَسْبُوعًا وَخَرَجَ ، فَتَبَعَّتْهُ إِذَا
 لَهُ غَاشِيَةٌ وَمَوَالٌ ، وَهُوَ عَلَى خَلَافَ مَا رَأَيْتَهُ فِي الطَّرِيقِ ، وَدَارَ بِهِ

الناس من حوله يسلمون عليه ! فقلت لبعض من يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد ! ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة ، اقتصرت على ذكر بعضها فقال:

سلْ شقيقَ البلخيَّ عنه وما شا هد منه وما الذي كان أبصر
قال لما حججت عاينتُ شخصاً شاحب اللون ناحلَ الجسم أسمَرْ
سائراً وحده وليس له زادٌ فما زلت دائمًاً أتفكير
وتوهمتُ أنه يسأل الناس ولم أدر أنه الحجَّ الأكبر
ثم عاينتهُ ونحْنُ نزولُ دون فيد على الكثيب الاحمر
يضع الرمل في الإناء ويشربُه فناديته وعقلَيِّي محرر
إسقني شربةً فناولني منه فعاينته سَوِيقًا وسُكُر
فسألت الحجيج من يكُّ هذا قيلَ هذا الإمامُ موسى بن جعفر

فهذه الكرامات العالية الأقدار الخارقة العوائد هي على التتحقق جليلة
المناقب وزينة المزايا وغور الصفات ، ولا يؤتاهها إلا من فاضت عليه
العناية الربانية أنوار التأييد ، ومررت له أخلاق التوفيق ، وأزلقته من مقام
التقديس والتطهير وما يلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ
عَظِيمٍ). انتهى.

أهل البيت عليهم السلام دعوا إلى معرفة الله تعالى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أولُ الدِّينِ معرفتُهُ ، وكمالُ معرفتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ ، وكمالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وكمالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ ، وكمالُ الإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصَّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهادَةِ كُلِّ صَفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ المَوْصُوفِ ، وَشَهادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهَا غَيْرُ الصَّفَةِ). (نهج البلاغة: ١٤١).

الكافي: ٢٤٧/٨: (عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو علم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعمتها، وكانت دنياهم أقلَّ عندَهُم مما يطرونه بأرجلِهم، ولنَعْمُوا بمعرفة الله عز وجل وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله).

إن معرفة الله عز وجل أنسٌ من كل وحشة، وصاحبٌ من كل وحدة، ونورٌ من كل ظلمة، وقوهٌ من كل ضعف، وشفاءٌ من كل سقم . ثم قال عليه السلام: وقد كان قبلكم قومٌ يُقتلون ويحرقون وينشرون بالمناسير وتضيق عليهم الأرض برحبها ، فما يردهم عما هم عليه شئ مما هم فيه ، من غير ترةٍ وترروا من فعل ذلك بهم ولا أذى ، بل ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فاسأموا ربكم درجاتهم ، واصبروا على نواب دهركم ، تدركوا سعيهم) .

وفي علل الشرائع: ٩/١: (عن سلمة بن عطاء عن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ قال: خرج الحسين بن علي عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبده ، فإذا عبده استغنو بعبادته عن عبادة من سواه).

وفي علل الشرائع: ١٣/١: (عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ عن قول الله عز وجل: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، قال: خلقهم ليأمرهم بالعبادة ، قال: وسألته عن قول الله عز وجل: ولا يزالون مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ؟ قال: ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم). (أي خلقهم ليتكاملوا بعطاهم حسب جهدهم).

شكوى الشيخ الأنصاري عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ من مدعى العرفان

بحث علماؤنا رضوان الله عليهم الحد الأدنى الواجب على المسلم من المعرفة ، واتفقوا على أنه قليل ميسّر ، وأنه يكفي للمسلم معرفة الله تعالى بقدر معنى سورة التوحيد ، وكذلك معرفة النبي والأئمة صلوات الله عليهم ، وبقية العقائد التي جاء بها النبي عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ من العدل والمعاد والآخرة والجنة والنار . ففي الكافي: ٩١/١: (عن عبد العزيز بن المهتمي قال: سألت الرضا عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ عن التوحيد فقال: كل من قرأ قل هو الله أحد ، وأمن بها ، فقد عرف التوحيد ، قلت: كيف يقرؤها ؟ قال: كما يقرؤها الناس). انتهى.

فالصعوبة إذن ليست في المعرفة النظرية ، بل في العمل والتطبيق ! وقد ناقش شيخ الطائفة الأنصارى فَلَيَرَأُوا مَا ذَكَرَهُ الْعَالِمُ الْحَلِيُّ فَلَيَرَأُوا وَيَفْهَمُوا منه أنه يجب على المسلم أكثر من ذلك ، وبث الشيخ الأنصارى بمناسبة شکواه من مدعى العرفان والعلم ، الذين يغشون الناس باسم معرفة الله تعالى ومعرفة النبي وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وهم جهلاء لا يعرفون الفاعل والمفعول ولا البديهي من الكسبى !

قال فَلَيَرَأُوا فِي الرِّسَالَاتِ: (وقد ذكر العالمة في الباب الحادى عشر فيما يجب معرفته على كل مكلف ، من تفاصيل التوحيد والنبوة والإمامية والمعاد ، أصولاً لا دليل على وجوبها كذلك ، مدعياً أن الجاهل بها عن نظر وإستدلال خارج عن ريبة الإيمان مستحق للعذاب الدائم ، وهو في غاية الإشكال . نعم يمكن أن يقال: إن مقتضى عموم وجوب المعرفة مثل قوله تعالى: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُوْنَ** ، أي ليعرفون . وقوله سَلَّمَ: وما أعلم بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس ، بناء على أن الأفضلية من الواجب ، خصوصاً مثل الصلاة ، تستلزم الوجوب . وكذا عمومات وجوب التفقه في الدين الشامل للمعارف بقرينة استشهاد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بها لوجوب النفر لمعرفة الإمام بعد موت الإمام السابق عَلَيْهِ السَّلَامُ وعمومات طلب العلم ، هو وجوب معرفة الله جل ذكره ومعرفة النبي سَلَّمَ والإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعرفة ما جاء به النبي سَلَّمَ على كل قادر يتمكن من تحصيل العلم ، فيجب الفحص حتى يحصل اليأس ، فإن حصل العلم

بشيء من هذه التفاصيل اعتقاد وتدين به ، وإلا توقف ولم يتدين بالظن لو حصل له .

ومن هنا قد يقال: إن الإشتغال بالعلم المتকفل لمعرفة الله ومعرفة أوليائه صلوات الله عليهم أهم من الإشتغال بعلم المسائل العلمية ، بل هو المتعين ، لأن العمل يصح عن تقليد ، فلا يكون الإشتغال بعلمه إلا كفائياً بخلاف المعرفة .

هذا ، ولكن الإنصاف ممن جانب الإعتساف يقتضي الإذعان بعدم التمكن من ذلك إلا للأوحدي من الناس ، لأن المعرفة المذكورة لا تحصل إلا بعد تحصيل قوة استنباط المطالب من الأخبار وقوة نظرية أخرى ، لثلا يأخذ بالأخبار المخالفة للبراهين العقلية ، ومثل هذا الشخص مجتهد في الفروع قطعاً فيحرم عليه التقليد .

ودعوى جوازه له للضرورة ليس بأولى من دعوى جواز ترك الإشتغال بالمعرفة التي لا تحصل غالباً بالأعمال المبنية على التقليد .

هذا إذا لم يتعين عليه الإفتاء والمرافعة لأجل قلة المجتهدين . وأما في مثل زماننا فالأمر واضح . فلا تغتر حيثنـدـ بـمـنـ قـصـرـ اـسـتـعـادـهـ أوـ هـمـتـهـ عـنـ تحـصـيلـ مـقـدـمـاتـ اـسـتـنبـاطـ الـمـطـالـبـ الـإـعـقـادـيـةـ الـأـصـوـلـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ عـنـ الـأـدـلـةـ الـعـقـلـيـةـ وـالـنـقـلـيـةـ ، فـيـتـرـكـهاـ مـبغـضاـ لـهـ لـأـنـ النـاسـ أـعـدـاءـ ماـ جـهـلـواـ ، وـيـشـغـلـ بـمـعـرـفـةـ صـفـاتـ الـرـبـ جـلـ ذـكـرـهـ وـأـوـصـافـ حـجـجـهـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـ ، بـنـظـرـ فـيـ الـأـخـبـارـ لـاـ يـعـرـفـ بـهـ مـنـ الـفـاظـهـاـ الـفـاعـلـهـ مـنـ الـمـفـعـولـ ، فـضـلـاـ عـنـ

معرفة الخاص من العام . وبنظرِ في المطالب العقلية لا يعرف به البدويات منها ، ويشتغل في خلال ذلك بالتشنيع على حملة الشريعة العملية واستهزائهم بقصور الفهم وسوء النية ، فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ .

هذا كله حال وجوب المعرفة مستقلاً، وأما اعتبار ذلك في الإسلام أو الإيمان فلا دليل عليه ، بل يدل على خلافه الأخبار الكثيرة المفسرة لمعنى الإسلام والإيمان . ففي رواية محمد بن سالم عن أبي جعفر^{عليه السلام} المروية في الكافي: إن الله عز وجل بعث محمداً^{صلوات الله عليه} وهو بمكة عشر سنين ، ولم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، إلا أدخله الله الجنة باقراره وهو إيمان التصديق ، فإن الظاهر أن حقيقة الإيمان التي يخرج الإنسان بها عن حد الكفر الموجب للخلود في النار لم تتغير بعد انتشار الشريعة . نعم ظهر في الشريعة أمور صارت ضرورية الثبوت من النبي^{صلوات الله عليه} فيعتبر في الإسلام عدم إنكارها . لكن هذا لا يوجب التغيير، فإن المقصود أنه لم يعتبر في الإيمان أزيد من التوحيد والتصديق بالنبي^{صلوات الله عليه} وبكونه رسولاً صادقاً فيما يبلغ . وليس المراد معرفة تفاصيل ذلك ، وإنما لم يكن من آمن بمكة من أهل الجنة أو كان حقيقة الإيمان بعد انتشار الشريعة غيرها في صدر الإسلام . وفي رواية سليم بن قيس عن أمير المؤمنين^{عليه السلام}: إن أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك وتعالى إياه فيقر له بالطاعة،

ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه إمامه وحجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة . فقلت له: يا أمير المؤمنين وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت قال:نعم. وهي صريحة في المدعى). انتهى.

أقول: وبهذه الشكوى البليغة من مرجع الطائفنة الكبير الشيخ الأننصاري فَلَمَّا نَبَهَ شَابِبَنَا وَبَنَاتَنَا إِلَى خَطَا تَصْوِرَهُمْ وَخَطَا مِنْ يُصْوِرُ لَهُمْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَكْثَرِ مَا يَفْتَنُ بِهِ مَرَاجِعُ تَقْلِيْدِهِمْ ! وَخَطَا تَصْوِرَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ لَا بُدُّ أَنْ يَكُونَ بِوَاسْطَةِ أَسْتَاذِ يُوجِّهِهِمْ وَبِرَبِّهِمْ تَرْبِيَةُ الشَّيْخِ لِمَرِيدِيهِ ، وَالْأَمْرُ لِمَأْمُورِيهِ !

وفي عصرنا زادت أبواب الضلال بخروج أشخاص يدّعون الإرتباط بالإمام المهدي أرواحنا فداء ، وبعضهم يدعى أنه أمره أن يكون سفيره أو ينصب نفسه مرجع تقليد وقائد ثورة! وبعضهم ادعى أنه ابنه ووصيه وسفيره إلى العالمين..الخ. وقد وجدوا لهم بعض الأتباع بحسب موجة التدين القوية في الأمة ، وجهل الناس بدينهم !

العرفان حق لكن صاحبنا ليس هو المطلوب

حدثني يوماً أستاذِي في النجف عن العرفان والعارفين ، وأن بعضهم أهل كرامات ومكاشفة ، وسمى لي منهم أشخاصاً بعضهم من أهل العلم وبعضهم من الكسبة ، وأخبرني أنه يحضر أسبوعياً عند أحدهم ، وأنني أستطيع الحضور ، فشكّرته .

وفي الموعد في بيت أحدِهم حضر الأستاذ فرأيت أستاذِي والحاضرين احترموه وهابوه ، وتأدبوا بين يديه وأصغوا بكلِّهم اليه .

كان درسه أو حديثه في شرح آية الكرسي ، وقد اعتمد على التصوير والتذكير أكثر من المطلب العلمي ، فاستفدنا وتأثثنا والحمد لله . وتضمن درسه التالي وما بعده توجيهات مفيدة ، كقوله: كل مشكلات الإنسان من الوهم والخيال ، والوهم هو الخوف غير الشرعي ، والخيال هو الأمل غير الشرعي . وقوله: أنظر أمامك في الصلاة عند محل سجودك ، وأرْجِ عينيك ولا تحدق ، مع ما استفدنا منه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من أفكار عن مراقبة النفس ومجahدتها إن طمحت إلى الحرام أو المكروه، وإجبارها إن استعصت على فعل الخير وقيام الليل...الخ. وكانت فترة نافعة بما فيها تكاليف الأستاذ في مراقبة النفس، وكان أنفعها برامج العبادة اليومية ، والإعتماد في مسجد الكوفة ثلاثة أيام، وزيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ سيراً على الأقدام . ومضت الأيام لأكتشف في هذا الأستاذ ما لا أحب ، رأيته يأكل دائماً

بنَهُمْ ، ويختبر أنواع الأطعمة ، ويتحدث عنها بلهفة وإسهاب ، ورأيته يأكل المال أكلاً لِمَا ، وبعض ما يأخذه برأبي حرام ، ثم رأيته لا يتحمل إشكالاً حتى لو كان علمياً ، وأشكل شخص عليه فكرهه كرهاً غليظاً ، ولم يغفر له (ذنبه) بل لم يكن يترك فرصة إلا وانتقده وطعن عليه ، بما فيه وما ليس فيه ! وأآخر ما وصلت إليه من التأمل في حالة هذا الأستاذ: أن طريق العرفان ومراقبة النفس حق ، لكن صاحبنا ليس هو المطلوب ! غير أنك ستعتبر صاحبنا قدسياً بالنسبة إلى بعض من يدعى العرفان ! عندما تجد فيهم قاتل النفس المحترمة بالمعنى الحقيقي للقتل ! وتجد فيهم الكذاب المزيف ، وصاحب الدكان ، وناصب الفخ لصيد بسطاء العوام ! فالعرفان عند هؤلاء المؤساء ليس أكثر من تعلم لقلقة اللسان ، فهو طريق لتحقيق الذات ، ونيل الشهرة ، وكسب السحت من المال !

وهؤلاء ليسوا أبناء اليوم ، فهم ظاهرة قديمة من مطلع الإسلام ، وقبل الإسلام في المسيحية واليهودية ! ولو ألمَّتْ فيهم كتاباً لملاته بطরائف قصصهم وغرائبها ، لكنه يضر أكثر مما ينفع ، لأن بعض قرائه سيفرط في الحكم ويُكفر بكل العرفان والعارفين ، مع أن فيهم أخباراً أبراً أهل حق وصدق ، وفيهم أولياء الله ، لو أقسم أحدهم على الله لأبراً قسمه !

وأبلغ ما قرأت في تحليل شخصياتهم ما علمتنا إياه الإمام زين العابدين عَلَيْهِ الْكَلَمَةُ فقال: (إذا رأيتم الرجل قد حَسِّنَ سَمْتَه وَهَدِّيَه ، وَتَمَّاوتَ فِي مِنْطَقَه ، وَتَخَاضَعَ فِي حِركَاتِه ، فَرُوَيْدًا لَا يَغُرِّنَّكُم ، فَمَا

أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته
ومهانته وجبن قلبه ، فنصب الدين فحّا لها ، فهو لا يزال يختلُّ
الناس بظاهره ، فإنْ تمكَنْ من حرام اقتحمه .

وإذا وجدتموه يعفُ عن المال الحرام ، فرويداً لا يغرنكم ، فإنْ
شهوات الخلق مختلفة ، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثُر ،
ويحمل نفسه على شوّهاء قبيحة ف يأتي منها محرّماً .

فإذا وجدتموه يعفُ عن ذلك فرويداً لا يغرنكم ، حتى تنظروا ما
عقدة عقله ، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ، ثم لا يرجع إلى عقل
متين ، فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله .

فإذا وجدتم عقله متيناً ، فرويداً لا يغرنكم ، حتى تنظروا أمع هواه
يكون على عقله ، أو يكون مع عقله على هواه ، وكيف محبته
للرئاسات الباطلة وزهرده فيها ؟ فإنَّ في الناس من خسر الدنيا
والآخرة بترك الدنيا ! ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من
لذة الأموال والنعم المباحة المحملة ، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة
حتى إذا قيل له أتقِ الله أخذته العزة بالإثم ، فحسبه جهنم ولبس
المهاد ! فهو يخطب خطب عشواء ، يقوده أول باطل إلى أبعد غایيات
الخسارة ، ويمدُّه ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه ! فهو
يُحلُّ ما حرم الله ويُحرّم ما أحلَ الله ، لا يبالي بما فات من دينه إذا

سلمت له رئاسته التي قد يتقى من أجلها ! فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً مهيناً .

ولكن الرجل كلَّ الرجل نعمَ الرجل ، هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبذولةً في رضا الله ، يرى الذلَّ مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل ، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائتها يؤديه إلى دوام النعيم في دار لا تَبِدُ ولا تَنْفَدُ ، وأن كثير ما يلحقه من سرائهما إن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال .
فذلكم الرجل نعم الرجل ، فيه فتisksوا وبسته فاقتدوا ، وإلى ربكم به فتوسلوا ، فإنه لا تُرَدُّ له دعوة ولا تَخِيبُ له طَلْبَةً . (الاحتجاج: ٥٤/١).

وفي الكافي: ٤٩١، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم: صنف يطلب للجهل والمراء ، وصنف يطلب للإستطالة والختل ، وصنف يطلب للفقه والعقل . فصاحب الجهل والمراء مُؤْذِنٌ مُمَارٌ متعرضٌ للمقال في أندية الرجال ، بتذاكر العلم وصفة الحلم ، قد تسرب بالخشوع وتخلى من الورع! فدق الله من هذا خيشه وقطع منه حيزوه !
وصاحب الإستطالة والختل ذو خب وملق ، يستطيل على مثله من أشياهه ، ويتواضع للأغنياء من دونه ، فهو لحلوائهم هاضم ، ولدينه حاطم فأعمى الله على هذا خبره ، وقطع من آثار العلماء أثره !

صاحب الفقه والعقل ، ذو كآبة وحزن وسهر ، قد تحنك في بُرئته
وقام الليل في حندسه ، يعمل ويخشى ، وجلاً داعياً مشففاً ، مقبلًا على
شانه ، عارفاً بأهل زمانه ، مستوحشاً من أوثق إخوانه ، فشدَّ الله من هذا
أركانه ، وأعطاه يوم القيمة أمانه) .

خطر الدعوة إلى معرفة الله بمعرفة النفس

كان التصوف في الأمة وما زال تياراً قوياً وجذاباً ، وبسبب بعده عن
أهل البيت عليهم السلام كان الخطأ فيه أكثر من الصواب ، والكذابون أكثر من
الصادقين ، ولقلة اللسان أكثر من عقد الجنان .

أما دليله العلمي فأشهره منهج معرفة الله تعالى عن طريق معرفة النفس
وقد نظرَ له المتأثرون بالفلسفة اليونانية وكتبوا فيه واستدلوا لها بآيات
وأحاديث ، وهو الطريقة الأكثر رواجاً في قم والنجف وغيرهما .

ومن أعلامه السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان عليه السلام وهذه فقرات من
كلامه المطول في تفسيره: (في الغرر والدرر للأمدي عن علي عليه السلام قال:
من عرف نفسه عرف ربه. أقول ورواه الفريقان عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أيضاً وهو
حديث مشهور ، وقد ذكر بعض العلماء أنه من تعليق المحال ومفادةه
استحالة معرفة النفس لاستحالة الإحاطة العلمية باهـ سـ بـ حـ اـ نـهـ . ورـدـ أـ وـ لـأـ ،
بقولـهـ صلوات الله عليه وآله وسلامه في رواية أخرى: أـ عـ رـ فـ كـمـ بـ نـفـ سـهـ أـ عـ رـ فـ كـمـ بـ رـ بـهـ . وـ ثـانـيـاـ، بـأـنـ الحـدـيـثـ
في معنى عكس النقيض لقولـهـ تعالى: وـلـاـ تـكـوـنـواـ كـالـذـيـنـ نـسـوـاـ اللهـ فـأـنـسـاـهـمـ
أـنـفـسـهـمـ . وـفـيهـ عـنـهـ عليه السلام: قـالـ الـكـيـسـ مـنـ عـرـفـ نـفـسـهـ وـأـخـلـصـ أـعـمـالـهـ ...

وفيه عنه عليهما السلام قال: المعرفة بالنفس أفعى المعرفتين. أقول: الظاهر أن المراد بالمعرفتين المعرفة بالآيات الأنفسية والمعرفة بالأيات الآفافية، قال تعالى: سَرِّبُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكُفْ بِرِّبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. (السجدة: ٥٣) وقال تعالى: وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ. (الذاريات: ٢١). وكون السير الأنفسي أفعى من السير الآفافي لعله لكون المعرفة النفسانية لاتتفك عادةً من إصلاح أو صافها وأعمالها بخلاف المعرفة الآفافية.... وهذا موقف علمي يهدي الإنسان إلى تكاليف ووظائف بالنسبة إلى ربه وبالنسبة إلى أبناء نوعه في الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، وهي التي نسميها بالدين ...

فتلخص مما ذكرنا أن النظر في الآيات الأنفسية والآفافية ومعرفة الله سبحانه ، بها يهتدى الإنسان إلى التمسك بالدين الحق والشريعة الإلهية وفي الدرر والغرر عن علي عليهما السلام قال: العارف من عرف نفسه فأعنتها وزرمتها عن كل ما يبعدها . أقول: أي أعنتها عن إسارة الهوى ورقة الشهوات . وفيه، عنه عليهما السلام قال: أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه... وأما سائر الفرق المذهبية ، من الهندوس كالجوكتية أصحاب الأنفاس والأوهام ، وك أصحاب الروحانيات ، وأصحاب الحكمة ، وغيرهم ، فلكل طائفة منهم رياضات شاقة عملية لا تخلي عن العزلة وتحريم اللذائذ الشهوانية على النفس... وأما البوذية فبناء مذهبهم على تهذيب النفس ومحاجلة هواها وتحريم لذائذها عليها ، للحصول على حقيقة المعرفة ...

وأما الصابئون ، ويعني بهم أصحاب الروحانيات ، فهم وإن أنكروا أمر النبوة ، غير أن لهم في طريق الوصول إلى كمال المعرفة النفسانية طرقاً لا تختلف كثيراً عن طرق البراهمة والبودييين ...

وهؤلاء وإن اختلفوا فيما بين أنفسهم بعض الاختلاف في العقائد العامة السراجعة إلى الخلق والإيجاد ، لكنهم متافقون الرأي في وجوب ترويض النفس للحصول على كمال المعرفة وسعادة النشأة .

وأما manusوية من الثنوية ، فاستقرار مذهبهم على كون النفس من عالم النور العلوي وهبوطها إلى هذه الشبكات المادية المظلمة المسماة بالأبدان ، وأن سعادتها وكمالها التخلص من دار الظلمة إلى ساحة النور ، إما اختياراً بالترويض النفسي ، وإما اضطراراً بالموت الطبيعي المعروف .

وأما أهل الكتاب ويعني بهم اليهود والنصارى والمجوس ، فكتبهم المقدسة وهي العهد العتيق والعهد الجديد وأوستا ، مشحونة بالدعوة إلى إصلاح النفس وتهذيبها ومخالفة هواها... وأما الفرق المختلفة من أصحاب الإرتباط والأعمال النفسية ، كاصحاب السحر والسميماء ، وأصحاب الطلسماط وتسخير الأرواح والجن ، وروحانيات الحروف والكتواب وغیرها ، وأصحاب الإحضار وتسخير النفوس ، فلكل منهم ارتباط نفسية خاصة تنتج نوعاً من السلطة على أمر النفس

وجملة الأمر على ما يحصل من جميع ما مرّ أن الوجهة الأخيرة لجميع أرباب الأديان والمذاهب والأعمال هو تهذيب النفس بترك هواها ،

الفصل الثالث: المعرفة والعرفان والتصوف ٨١

والإشتغال بتطهيرها من شوب الأخلاق والأحوال غير المناسبة للمطلوب .. فالأعمال والمجاهدات والإرتياضات الدينية ترجع جميعاً إلى نوع من الإشتغال بأمر النفس ... فظاهر بهذا البيان أن الأديان والمذاهب على اختلاف سنتها وطرقها تروج الإشتغال بأمر النفس في الجملة، سواء علم بذلك المتحولون بها أم لم يعلموا ...

إياك أن يشتبه عليك الأمر فتستخرج من الأبحاث السابقة أن الدين هو العرفان والتتصوف، أعني معرفة النفس كما توهّمه بعض الباحثين من الماديين والتأمل العميق في جميع الأديان والنحل يعطي أنها مشتملة نوع اشتتمال على هذا الروح الحي حتى الوثنية والثنوية ، وإنما وقع الاختلاف في تطبيق السنة الدينية على هذا الأصل والإصابة والخطأ فيه ... واعلم أن عرفة النفس بغية عملية لا يحصل تمام المعرفة بها إلا من طريق السلوك العملي دون النظري ...). انتهى .

نقد هذه الدعوة

ما ذكره ^{فلا يتحقق} من الطريقين لمعرفة الله تعالى: النظر في الآفاق والنظر في الأنفس، مطلب شائع بين العرفانيين والمتتصوفة ، والظاهر أنهم أخذوا من قوله تعالى: سَرِّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ . والبحث فيه متشعب ، نكتفي منه بـ ملاحظات :

- ١- مما يدل على أن معرفة الله تعالى لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق الأنمة المعصومين ^{عليهم السلام}: أن الله تعالى عندما أرسل نبيه ﷺ

وأنزل عليه كتابه ، فقد حدد طريق معرفته وعبادته بما أنزله على رسوله ﷺ. وعندما بلغ النبي ﷺ أمه ف قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وأنهما لا يفتران إلى يوم القيمة ، فقد حدد طريق معرفة الله تعالى وعبادته بهما. فالقرآن هو الأصل وأئمّة العترة علية السلام هم الشرح . والقرآن هو الدستور وهم المفسرون الشرعيون له القوام على تطبيقه . وبذلك انتهى الأمر ولم يبق مجال للفذلقة والفلسفة !

ودليل آخر على أن أهل البيت علية السلام بهم يُعرف الله تعالى وبهم يُعبد: أن معرفته وعبادته تحتاج إلى علم وتجسد عملي ، ولن تجد العلم الصحيح بالله إلا عندهم ، ولا التجسيد الصحيح لمعرفته تعالى وعبادته إلا فيهم . وقد رأيت أن الذين تركوه افتقروا من العلم فالتجؤوا إلى الحاخام كعب الأحبار ، فشبهوا الله تعالى وجسده ، ولم يقفوا في انحدارهم حتى جعلوا ربهم شاباً أمراً وعبدوه ! فأي فكر هذا ، وأي معرفة لخالق الكون ، وأي عبادة لرب العالمين؟!!

٢- بحث فقهاؤنا الحد الأدنى الواجب من معرفة الله تعالى ، ولم يذكر أحد منهم أن من طرقه التأمل في النفس ! بل نصّ الأحاديث الصحيحة على أن المعرفة من صنع الله تعالى ، ففي الكافي: (عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي عبدالله علية السلام: المعرفة من صنع من هي؟ قال: من صنع الله ليس للعباد فيها صنع) .

٣- سند حديث: "من عرف نفسه فقد عرف ربه" غير تام ، وهو مروي عن النبي ﷺ، وعن أمير المؤمنين ع، وأقوى ما يستدل به لتصححه أن بعض علماء الحديث تلقاه بالقبول .

وعلى فرض صحته فهو يدل على أن الإنسان كلما عرف نفسه بالإمكان والنقصان ، عرف ربه بالوجوب والكمال ، فهو يدعو إلى تركيز النظر على محدودية النفس ومحاسبتها ومكافحة العجب والغرور ، ولا يدل على أن معرفة النفس طريق معرفة الله تعالى .

ي بينما يريدون له أن يكون منهجاً للمعرفة ، وأن الإنسان يصل به إلى مقامات ودرجات كدرجات الأولياء والأنبياء صلوات الله عليهم ! لأن الإنسان كما يدعون موضع تجلی الله تعالى وخليفته في أرضه..الخ. وهم بذلك ينفعون في ذاتيه وبوهمنه أنه ولد كبير الله تعالى ، أو إله صغير! وهذا نقىض معنى الحديث !

٤- لو سلمنا أن مقوله معرفة الله تعالى عن طريق معرفة النفس،
صحيحة وقطعية ، لكن الكلام فيما يحدث عندما ندعو إليها الناس !
إن الذي حدث وسيحدث أنك تقدم لعوام الناس ومتعلميمهم باسم الدين ، دعوةً مبهمةً إلى معرفة الله تعالى عن طريق معرفة أنفسهم والتأمل فيها ، وسرعان ما يجدوا فيها مشروعًا لتحقيق الذات وتضخيمها وادعاء صاحبها أنه بالإستغراق في نفسه سيملئ طاقات

عظيمة ، وبلغ مقامات خيالية ! كما ترى في نماذجهم مع الاسف ! جاءني مجموعه شباب وكهول قالوا إنهم من (أهل السلوك والعرفان) ومن عاشقي الإمام المهدى عليه السلام الذين يأملون بالفوز بلقائه روحى فداء ، وأن يكونوا من أصحابه الخاصين ! فسألتهم عن دراستهم فأخذ يجيئني شيخهم بأنه درسهم عدداً من كتب العرفان لفلان وفلان، ومطالب من كتب ابن عربى ! وتعتمدت أن أسمع منهم فسمعت كلام عوام متحفزين لتحقيق ذاتهم بهذا الحزب الجديد الذي دلهم عليه شيخهم ! وقدرت أنهم أقرب إلى المقاتلين والحرامية منهم إلى المتدينين ! لكن (شيخهم) لم يسمح لي أن أوصل الإستماع إليهم، فطرح مطلب منه أن أعطيهم برنامجاً لمعرفة الإمام المهدى عليه السلام بالنورانية، حيث أكملوا معرفته بالولاية وبالطريقة الفلانية والفلانية ، ووصلوا إلى معرفة الإمام المهدى عليه السلام بالنورانية ، فهم يريدون أن يروه صلوات الله عليه بالتجلي النوراني !

فأجبتهم: لا بأس، لكن أول البرنامج أن تمضي عليكم ستة أشهر لا تسرعوا فيها واجباً ولا ترتكبوا فيها حراماً في عمل ولا قول ، وأن تشورعوا عن كل ما لا يليق بالأخيار ! وشرحت لهم خطأ أن يكون هدف الإنسان من العرفان مشاهدة منامات وعلامات وآيات عن المقام الذي وصل إليه، أو اللقاء بأولياء الله العظام كالإمام المهدى

أرواحنا فداء ، فإن صاحب هذه النية يعمل للدنيا وليس الله تعالى !
 طبعاً لم ير تاحوا مني ! ولا أقول إنهم ضحايا دعوة العرفان عن
 طريق معرفة النفس ، بل ضحايا أنفسهم الأمارة ، وقد وجدوا في
 هذه الدعوة خصوبة لهواهم فتلبسوها !

عندما أقول لرجل أو امرأة: إنك تستطيع أن تكون من أهل السلوك
 والعرفان، ولا يكلفك ذلك إلا أن تعرف نفسك وتتأمل فيها فتفجّر
 بذلك طاقاتها العظيمة! فعلىَّ أن أدرك إلى أين دفعت هذا الشخص!
 إن حب الذات أقوى غرائز الإنسان ، واعتقاده بحصول العرفان
 ومقاماته بدون تحديد الوسائل والأهداف ، يجعله أمام خطر عبادة
 الذات وتعظيمها ، فيتخيل أنه وصل إلى الله تعالى وصار صاحب
 أسرار إلهية ! ويزين له الشيطان عالماً من نسج خياله ، ويدفعه إلى
 الإدعاءات الباطلة ، أعادنا الله وجميع المؤمنين .

أما كان الأخرى بدل ذلك أن توجهه إلى العمل، وترك المحرمات
 وأداء الواجبات، وأن يدقق في مكسبه ومأكله ومشربه هل هو حلالٌ
 زكيٌ أم خبيثٌ رديٌ؟ وفي سلوكه مع من هم تحت يده ، هل هو
 لهم أبٌ رفيق ، أو أخٌ شقيق ، أم عليهم كالسبعين الضاري ؟!
 وفي عقائده بربه عز وجل ونبيه ﷺ وما أنزل الله عليه، وأئمه عاشوا
 وسيرتهم ومناقبهم . وإيمانه بأخرته ويقينه بها ، ومعايشته لعوالم

عقيدته وأجوائها؟! ونظرته الى الناس ورحمته لهم عامة، وجبه لمن كان له في رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ نصيب . وعمله لخدمتهم.. الخ.

ومن جهة أخرى ، تنطوي دعوة الناس لمعرفة الله عن طريق التأمل بالنفس ، على خطر أن تصير أداةً لتعذيب الذات وسوء ظن الإنسان بنفسه والناس ، ثم تتحول حالة تعذيب الذات عند صاحبها أداة لقمع الآخرين وتعذيبهم باسم العرفان وتزكية النفس! وبإمكانك أن تجد في مدعى الإشتغال بالعرفان وتزكية النفس نماذج من القساة الذين يستمدون الناس في مواعظهم ، وكأنهم يثأرون منهم !

وفي كلتا الحالتين حالة تعظيم النفس وحالة تعذيبها ، يتضمن هذا السلوك خطورة أن ينسى أصحابه أولوية تطبيق أحكام الشريعة ! وينسى التعرف على طريقة أهل البيت عليه السلام في معرفة الله تعالى .

٥- من الأدلة الواضحة على أن دعوتهم عائمة مبهمة ، أنها تتسع للضد والنقض في الأساليب والأهداف والقدوات ! فبعض دعوات معرفة الله عن طريق معرفة النفس تبني العزلة والرهبة ، وبعضها يتبنى إصلاح النفس والمجتمع والعمل لتسليم السلطة ، وبعضها يدعو إلى التقيد بأحكام الشريعة حسب هذا المذهب أو ذاك ، وبعضها يدعوا إلى تقليد الأستاذ شيخ الطريقة أو أستاذ الأخلاق ، ويدعى له أنه متعمق في العرفان متصلًّا بالله تعالى في لهم العقائد والأحكام ولا

يحتاج إلى شريعة ! وبعضهم لا يحتاج إلى نبوة !
وبعض الدعوات تجعل قدوتها بعض الصحابة أو الأولياء الذين
لم يجعلهم الله ولا رسوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ قدوة ! وبعضهم يجعل قدوته عرفاء
ومتصوفة غير مسلمين .. إلى آخر أنواعهم .
ولهذا ، لو قلنا لإنسان إعرف الله تعالى عن طريق معرفة نفسك ،
فمن حقه أن يسألنا: كيف ؟ بجهادها زتعذبها؟ أو بتعظيمها ونفحها ؟
أما عندما نقول له: إنتم بأستاذكم حتى تصل الى الله تعالى ثم
تصير أنت أستاذًا ! فنحن ندعوه الى معرفة الله تعالى بطاعة شخص
والتحزب له ، وما أيسر أن يدخل الشيطان في هذا الحزب !

٥- لاشك أن النظر في ملوكوت السماوات والأرض، أي فيما يمكن
للإنسان فهمه من خلقهما وقوانينهما ويأخذ العبرة منه، أمر محبوب شرعاً ،
يؤثر زيادة الإيمان بالله تعالى ومعرفته . قال تعالى: أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي
مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ هَذِهِنَّ قَدْ
أَفْتَرَبَ أَجَلَهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ . (الاعراف: ١٨٥)، لكن لم أجده سندًا
للحديث الذي ذكره صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ: المعرفة بالنفس أفعى المعرفتين ، وأستبعد أن
يكون حديثاً أصلاً !

ثم إن نفس الإنسان جزء من الملوكوت والأفاق لاقسيمهما ولا مقابلها ،
فلماذا لا يكون مقابل معرفة الله بالنفس معرفة الله باشه تعالى ، أو معرفته

بأنبيائه وأوليائه ، وأياته الأخرى ، فلا وجه لحصر المقابلة بالتأمل بالأفاق .
وإذا شملت المعرفة بالسير الآفافي معرفة الله بالله تعالى وبأوليائه عليهم السلام ،
فلا يصح تفضيل معرفته عن طريق النفس عليها !؟

٦- ما دامت معرفة النفس طریقاً إلى عبادة الله ، وما دامت عبادته عز وجل غایة الخلق وطريق التکامل الوحید ، ولا تحصل إلا بطاعته وطاعة رسوله صلی اللہ علیہ وسلم وأهل بيته علیہما السلام . فالدعوة إلى تطبيق الشريعة مقدم رتبة على التأمل في النفس . وكذلك الإقتداء بالنبي صلی اللہ علیہ وسلم ، فلا بد في الدعوة إلى العرفان من دعوة المسلم إلى إطاعة الأحكام الشرعية حسب فتوى مرجع تقليده ، وأن يستخذ من النبي صلی اللہ علیہ وسلم وعليهم قدوة وأئمة في المسلك والسلوك . ولذا أجاب أحد الفقهاء الكبار شخصاً سأله: ما هو العرفان وكيف يكون الإنسان عارفاً ؟ فقال: هذه الأحكام الشرعية التي تطبقها يومياً فتصلي وتصوم وتقوم بالواجبات وبعض المستحبات ، وتترك المحرمات ، هي العرفان ، وأنت بسلوكك هذا تمارس المعرفة .
هذا ، وقد بینا عقيدة أهل البيت علیہما السلام في الله تعالى مقارنة بعقائد الآخرين البائسة ، في كتاب الوهابية والتوحيد ، وكتاب ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين علیہما السلام وكتاب الانتصار .

وبحثنا بعض مسائل الموضوع في المجلد الأول من العقائد الإسلامية ، وناقشتنا بعض أتباع هذا الإتجاه في شبكات النت:

موضوع: من المشكّل أن ندعو الناس إلى معرفة الله عن طريق معرفة النفس:

<http://www.hajr.us/forum/showthread.php?s=٢٢٣٣٤٤&fbid=٥٣٣٤٦٤&tcrltfe=&t=٤٠٧٧٩٤٧>

معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه:

<http://www.hajr.us/forum/showthread.php?s=٢٢٣٣٤٤&fbid=٥٣٣٤٦٤&tcrltfe=&t=٤٠٧٧٩٤٧&highlight=%DD%D8%CF-%D8%D1-DD+%E1-DD%D8%Dc>

ولكني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك

قال أمير المؤمنين عليه السلام في مناجاته: إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك، ولا رغبة في ثوابك، ولكنني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك).

وقد روت هذه مصادرنا وشرحه علماؤنا ، قال ابن ميثم البحرياني في تafsir himayat fi sharh maa la amir al-mu'minin /219:(قد حذفَ كلَّ ما سوى الحق تعالى عن درجة الإعتبار ولم يلحظ معه غيره ، وذلك هو الوصول النام) .ونسبة السيد الخوئي في بنحو الجزم، فقال في البیان /٧٧:

(قال أمير المؤمنين وسيد الموحدین صلوات الله عليه: ما عبدتك خوفاً من نارك..الخ). فلا عبرة بمن نسبه إلى رابعة العدوية ، المتأخرة عن عصر علي عليه السلام قرناً ونصفاً ، حيث توفيت سنة ١٨٠ (سير الذهي: ٢٤٣/٨)

وقد أخطأ بعضهم في فهم معنى حديث أمير المؤمنين عليه السلام، فتصور أنه ينفي أن يكون عنده خوفاً من عذاب الله تعالى ، أو طمع في جنته ، مع أنه لا ينفي ذلك ، بل يقول إنه يوجد معهما دافع أقوى منهما في شخصيته عليه السلام هو أن الله سبحانه أهل للعبادة، وأن هذا

الدافع أقوى المحرّكات في نفسه . و توضيحة: أن الذي يريد الصلاة مثلاً ، يوجد عنده عادةً أحد ثلاثة دوافع لها: دافعُ الخوف من عذاب الله ، والطمع في ثوابه ، أو دافعُ الرياء . ويوجد عند أفراد نادرين دافعٌ رابع ، هو أنه يحب ربّه ويراه أهلاً لأن يصلّي له . والحرام هو الصلاة رباء للناس ، والمقبول أن يصلّي الله تعالى ، بأي دافع يرجع إليه ، كامتثال أمره أو طلب رزقه أو جنته أو حبّاً له .. الخ . وعندما يتحرك الإنسان للعمل بأحد هذه الدوافع فليس معناه عدم وجود الدافع الأخرى ، بل معناه أن أحدّها كان فعالاً ، والباقي موجود مساعد أو غير فعال .

قال الشهيد الثاني فَلَمَّا في روض الجنان ٢٧:(ويجب في الوضوء النية وهي لغة مطلق العزم والإرادة...وغایة الجميع التقرب إلى الله تعالى، بمعنى موافقة إرادته أو طلب الرفعة عنده تعالى، بواسطة نيل الثواب تشبيهاً بالقرب المكاني ، وكلتاهم محصلة للإمتثال مخرجة عن العهدة، وإن كان بين المترفين بعد المشرقين . وفي حكم الثانية الخوف من العقاب . وإلى الأولى أشار أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يقوله: ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتكم أهلاً للعبادة فعبدتكم) .

والنتيجة: أن عمله عَلَيْهِ السَّلَامُ بداعٍ حب الله تعالى واستحقاقه للعبادة ، عمل بداعٍ فوق خوف العذاب وطعم الثواب ، ولا ينفي وجود الخوف والرجاء في نفسه بأعلى درجاتها ، وإن لم يتحرك بهما .

نقد بعض المثقفين نية التقرب الى الله تعالى

ما الذي لا يعجب المثقفين المتغربين من اشتراط الإسلام في عمل الإنسان نسبة التقرب إلى الله تعالى ، ويقبل أن يكون التقرب طمعاً في جنته ، وخوفاً من عقابه ؟

يقولون: إن الموعودات الإسلامية في القرآن والسنة ، تجعل عمل الخير تجاريأً ، خوفاً من السوط وعذاب النار ، أو طمعاً في الجنة وقصورها وحورها . بينما العقل يقول: إعمل الخير لأنه خير ، لأنه يرضي ذاتك ويحقق إنسانيتك ، فهذا مستوى أعلى من تجارة المتدلين السوقية ! وهو كلام ظاهره حسن، لكنه في التحليل خاطئ لأنه طبائني غير عملي ، فهو يجعل الدافع للعمل تحقيق الذات الدنيوية ، والدنيا لاتسع لتحقيق ذوات الناس ورغباتهم وطموحاتهم فيقع بينها التعارض والتضارب لا محالة ، لأنه كثيراً ما يكون تحقيق الذات بالإضرار بالآخرين ومنعهم من تحقيق ذواتهم .

وها نحن نرى أن تحقيق الذات بالإضرار بالآخرين حالة سائدة في المجتمعات العالم ومنها المجتمعات الغربية ! وبسببها يكثر في الناس الشر ويقل الخير .

إنه لا حلّ لهذا التضارب إلا بتطوير مفهوم حب الذات ، وتوسيع حقل تحقيقها ليشمل الآخرة ، وهذا ما يفعله الدين فيجعل عمل الخير والإيثار تحقيقاً للذات في الآخرة الحالدة .

إن نية القربة التي تتسع لخوف العقاب والطمع بالجزاء ، دعوة إلى تحقيق الذات في الآخرة ، وهو أمرٌ مقدس خال من صراعات الدنيا.

إن غريزة حب الذات في الإنسان أقوى الغرائز ، ولا يمكن إزالتها ولا حل إلا تطويرها ووضع قانون التعویض والجزاء في مستقبل الإنسان في حياته الثانية ، وبدون ذلك لا يمكن تحريكه لعمل الخير ولا منعه من عمل الشر .

قد يقال: إن فطرة الإنسان وعقله تكفيان لدفعه إلى الخير ومنعه من الشر .

والجواب: أنه لا يمكن المراهنة على ذلك وإقامة مجتمع عليه ، خاصة وأن نوازع الشر يقدر نوازع الخير: **وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**. وما دام الدافع الذاتي غير مضمون فلا بد من دافع مضمون يعود على صاحبه بالنفع من عمل الخير للآخرين وكف شره عنهم، وهذا هو قانون الجزاء الإسلامي بالثواب والعقاب.

ثم ، إن منتقدي الحالة التجارية في عمل الخير ، يدعون أنهم يعيشون مشاعر السمو الإنساني ، ويقولون إننا إنسانيون نعمل الخير بداعٍ تحقيق ذاتنا وإنسانيتنا ، ولا نريد عليه جزاءً ولا شكوراً ، لا من الناس ولا من الله تعالى !

فهل هم كذلك واقعاً ، أم هي لقلقة لسان ، كمدعى العرفان ؟ ولو سلمنا وجود هذا الدافع (الإنساني)فيهم ، فهل يُضمن بقاءه في كل الحالات؟ ولو سلمنا بقاءه ، فهل المجتمع الذي يراد دفعه إلى الخير كله مثلهم؟! ثم ، أليس تحقيق ذاتهم الإنسانية وإرضاءها جزاءً معنوياً ، يشبه الجزاء الديني؟

إن الإسلام دين عملٍ واقعي ، فكما أنه لا يترك الدعوة لعمل الخير للدّوافع المثالية غير المضمونة ! كذلك لا يتخوف من تعبير التجارة والربح والخسارة ، فكل حياة الإنسان وأعماله مبنية على حساب الربح لوجوده والخسارة !

لذلك جاء نداء الله تعالى لعباده المؤمنين ، بواقعية ووضوح :
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْكُرُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُتُّمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرَ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيْبَةَ فِي جَنَّاتٍ عَدْنَ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ. وَآخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ.

(سورة الصاف: ١٠-١٣)

ويقول عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوَّنَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا
مِمَّا رَزَقَنَاهُمْ سَرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ يَبُورَ . لِيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ . (سورة فاطر: ٢٩-٣٠).

تم ، والحمد لله رب العالمين .

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

معرفة وجود الله والإيمان به عز وجل

٧	الإلحاد أسوأ من الجنون
٨	هل يتعمد الملحد الإنحراف عن الفطرة؟
١٠	الكون.. لم يكن ثم كان.. فكيف بدأ؟
١١	لماذا يهرب الملحد من البحث العلمي
١٥	الطرق العلمية لمعرفة الله تعالى
١٨	من استدللات أهل البيت الطاهرين <small>عليهم السلام</small>
٢٣	تعريفات ومصطلحات

الفصل الثاني

توحيد الله تعالى وصفاته

٣٣	من أدلة توحيد الله عز وجل
٣٤	استغلال الوهابية لأقسام التوحيد
٣٧	الأسماء الحسنى والصفات
٣٩	الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته

.....	معرفة الله تعالى
٤٠	أنواع الضلال من الإلحاد في الأسماء الحسنة
٤١	مسألة الرؤية أصل كل الخلاف في الصفات
٤٢	ظهر ادعاء الرؤية بالعين في زمن عمر
٤٧	الوهابية هم حشوية الحنابلة
٤٨	تجاهل الوهابية مذهب الصحابة النافين للرؤبة
٤٩	هاجموا أمهم عائشة وأساؤوا معها الأدب
٥٤	من الرؤبة بالعين الى عبادة الشاب الأمرد !

الفصل الثالث

المعرفة والعرفان والتتصوف

.....	معرفة الله أكبر قيمة في الحياة
٦١	
٦٣	التتصوف وحبُّ أهل البيت
٦٨	أهل البيت دعوا الى معرفة الله تعالى
٦٩	شكوى الشيخ الأنصاري من مدعى العرفان
٧٤	العرفان حق لكن صاحبنا ليس هو المطلوب
٧٨	خطر الدعوة الى معرفة الله بمعرفة النفس
٨١	نقد هذه الدعوة
٨٩	ولكنني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك
٩١	نقد بعض المثقفين نية التقرب الى الله تعالى

أرdenا أن تكون هذه السلسلة الثقافية مكتبة صغيرة
للطالب تشمل معالم الإسلام، وتقدم لأبنائنا الأعزاء
أهم المسائل التي يحتاجون إليها في أمور دينهم.

ونبدأ بمعونة الله تعالى في ثلاثة فصول:
أولها ، معرفة وجوده والإيمان به عز وجل.
والثاني ، توحيده وأسمائه الحسنى وصفاته.
والثالث ، معرفة عبادته عز وجل ، وبيان نوع
المعرفة والعرفان الصحيح ، والطرق الخاطئة.